ⓒ **مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤٣٣ هـ**
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .

مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

كتاب التجويد الميسر . / مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة، ١٤٣٣ هـ

١٨٤ص ؛ ١٦ × ٢٣ سم

ردمك: ٢-٠٧-٨٠٩٥-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - القراءات والتجويد أ. العنوان

ديوي ٩, ٢٢٨ ١٤٣٢/٦٣٣٤

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٦٣٣٤

ردمك: ٢-٠٧-٨٠٩٥-٦٠٣-٩٧٨

الطّبعَة الثّانيَة - مَزِيدَة ومُنقّحَة

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

9 786038 095072

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة معالي الوزير

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد:

فإن القرآن العظيم أفضل كتاب أنزله الله على أفضل رسله وجعله موعظة وشفاء قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧]، وخَصَّ من اجتمع لتلاوته وتدارسه بأربع جوائز، وهي: نزول السكينة عليهم، وغشيان الرحمة لهم، وحفُّ الملائكة بهم، وذِكْرُ الله لهم فيمن عنده في الملأ الأعلى، كما قال ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم.

ولا ريب أن تلاوة القرآن الكريم عبادة جليلة وقُربة عظيمة، رتَّب الله عليها الأجر الجزيل والمنزلة العالية، فصاحب القرآن العاملُ بما فيه ترتقي رتبته ومنزلته يوم القيامة عند آخر آية يقرؤها، كما جاء عن النبي ﷺ عن عبدالله بن عمرو –رضي الله عنهما–: «يُقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق، ورتِّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» رواه أبو داود والترمذي.

ولا تخفى أهمية تلاوة القرآن مرتلاً مجوَّداً كما نُقل إلينا بالتواتر عن النبي ﷺ، فكان ﷺ أفصح مَنْ نطق بالحروف، وأعطاها ما تستحقه من صفات وأحكام، فالتجويد حِلْيةُ التلاوة وزينة الأداء والقراءة.

ومن حق التلاوة تجويد الحروف وأداء ألفاظ القرآن الكريم على الصفة التي وردت عن النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١]، وقال: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]، وقال ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» رواه البخاري ومسلم، وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يُحلَّ حلاله ويُحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله، ولا يحرِّف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله» أخرجه الطبري.

وقد تجرَّد أئمة ثقات من الصحابة رضي الله عنهم فتلقَّوا القرآن الكريم وَفْق الصفة التي تعلموها، فلم يهملوا منه حركةً أو سكوناً، ولا داخلهم في ضبطه وَهْم أو ريب، فنقلوه بأمانة إلى الأجيال التي بعدهم على الطريقة التي تعلَّموها، فغدت قراءة القرآن على ذلك سنة متبعة وسبيلاً مسلوكة يأخذها الآخر عن الأول.

وقد اشتدت الحاجة فيما بعد عصر الصحابة إلى ضبط قواعد التجويد ومعرفتها بعد أن اتسعت دائرة الإسلام، وشاب السليقةَ العربية اللحنُ والاضطراب.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى وجوب تعلُّم التجويد الذي يأثم بتركه

القارئ، وهو ما يتعلق باللحن الجليِّ، مما يتوقف عليه صحة النطق بالحروف وسلامتها من التغيير، وعدم الإخلال بمعاني آي الذكر الحكيم ومبانيها.

وكان من شرف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد العناية المتميزة بالقرآن الكريم وعلومه، من خلال ما يضطلع به مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من طباعة القرآن الكريم، ونشر علومه المعينة على تلاوته وفهمه، فرأت أهميةَ تقريب (علم التجويد) وتيسيره على المبتدئين بكتاب وجيز يشتمل على أهم مبادئ هذا العلم وأصوله، قام بتأليفه لجنة مختصة من أهل العلم، فشكر الله لهم ما قاموا به من خدمة جليلة، وتسهيل لهذا العلم المبارك، وتبسيط مسائله لعامة المتعلمين.

نسأل الله أن يجزي ولاة أمر هذه البلاد وقادتها على جهودهم الزاكية في خدمة الإسلام والمسلمين، وعنايتهم المتابعة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ويشكر سعيهم، وفي مقدمتهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، وولي عهده الأمين نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع صاحب السمو الملكي، الأمير سلمان بن عبدالعزيز، حفظهما الله جميعاً. ونسأله سبحانه أن يرزقنا حسن تلاوة كتابه، وتدبر آياته، وامتثال أوامره وأحكامه.

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

صالح بن عبدالعزيز بن محمد آل الشيخ

وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

المشرف العام على مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة الأمانة العامَّة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له من دون الله ولياً مرشداً، والصلاة والسلام على من بعثه الله بالدين الواضح، والحنيفية السمحة، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم صراط الله المستقيم من تمسَّك به هُدي وأفلح، ومن أعرض عنه فقد ضلَّ الطريق، ولبس لباس أهل الشقاء والضَّنْك.

ولقد منَّ الله على المسلمين بتيسر ألفاظ القرآن العظيم للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبُّر فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]، وتلقَّت الأمة أحكام التلاوة وَفْق ما كان متعارفاً عليه بين الصحابة رضي الله عنهم بالكيفية التي أخذوها عن النبي ﷺ جيلاً بعد جيل، فصار العدول عن هذه الصفة التي بها تنضبط أحكام قراءة القرآن خطأً واضحاً، وميلاً عن الصواب في التعبُّد لله بهذه العبادة الجليلة.

وقد رأى المجمع أهمية تيسير (علم التجويد) وتذليله للناشئة والمبتدئين، ضمن سلسلة تقريب العلوم -التي يحتاج إليها المكلَّفون، ويعسُر عليهم تناولها من مصادرها المطوَّلة- التي صدر منها:

١- التفسير الميسَّر.

٢- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة.

٣- كتاب الذِّكْر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة.

٤- كتاب الفقه الميسَّر في ضوء الكتاب والسنة.

فكلَّفت الأمانةُ العامّة للمجمع بموافقةٍ من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع لجنةً من أهل الاختصاص بتأليف هذا الكتاب، وهم: فضيلة الدكتور علي بن عبد الرحمن الحذيفي مشرفاً ومراجعاً، وعضوية كلٍّ من أصحاب الفضيلة: الشيخ عبد الرافع رضوان، والدكتور محمد عمر حَوِيَّه، والدكتور حازم بن سعيد حيدر، والأستاذ الدكتور محمد سيدي الأمين، فقاموا مشكورين بإعداد هذا المختصر وَفْق رواية حفص عن عاصم من طريق (الشاطبية)؛ لأن غالب المسلمين يقرؤون القرآن الكريم من طريقها، وراعت اللجنة اشتماله على أهم مباحث (علم التجويد) بعبارة وجيزة مع استيعاب المعنى وشموله، وتوخي السهولة في الأسلوب، ووضوح تقرير المسائل وعرضها، والابتعاد عن التفريع في المباحث، مع التنبيه على بعض المسائل المهمة الخفيَّة التي يُحتاج إليها في تلاوة القرآن الكريم، فشكر الله لهم ما قاموا به من تأليف واختصار لأحكام التجويد.

وفي هذا المقام أشكر لوزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع معالي الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ الذي يرعى هذا الصَّرْح المبارك، ويسعى في رفعته وازدهاره.

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة الكتاب

الحمد لله الذي شرف المسلمين بالقرآن الكريم، وجعله لهم عزاً وفخراً قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤]، ويسر كلماته للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر، فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]، والصلاة والسلام على سيد الورى وإمام أهل التُّقى، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على إثرهم واقتفى.

أما بعد:

فإن تلاوة القرآن العظيم من أجلِّ القربات وأعظم الطاعات، فما تقرَّب أحد إلى الله عزَّ وجلَّ بمثل تلاوة كلامه تبارك وتعالى.

وقد علَّم النبي -ﷺ- صحبه الكرام القرآن الكريم، وأتقنوا تلاوته، وضبطوها ضَبْطَ معرفة وإتقان، فصارت أحكام التلاوة صفة شرعية لهذه العبادة الجليلة، وسنةً متبعة يأخذها الآخر عن الأوَّل.

وطَفِق الصحابة -رضوان الله عليهم- ومَن بعدهم يعلِّمون كتاب الله، وينشرون نور القرآن في الآفاق، حتى غيَّروا بالقرآن العظيم مجرى التاريخ، وعرَّفوا العالم مبادئ الخير والإصلاح.

وقد كان «علم التجويد» من علم القراءات، وكانت مباحثه ومسائله

في ثنايا كتب القراءات، وظهر أول تأليف لفصل بعض أقسام علم التجويد عن كتب القراءات في منظومة الإمام أبي مزاحم موسى بن عُبَيد الله الخاقاني (ت:٣٢٥هـ) في حسن الأداء المعروفة بـ (الخاقانية).

ثم تتابع التأليف في علم التلاوة والأداء بصورة أشمل مما حوته أبيات الخاقاني ككتاب: «التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي» لأبي الحسن السعيدي (ت نحو: ٤١٠هـ)، وكتاب «بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاحِ الأدوات التي بني عليها الإقراء» لأبي علي الحسن بن أحمد المعروف بابن البناء (ت: ٤٧١هـ).

وكان لعلماء الأندلس اهتمام بارز، وحضور ملحوظ في العناية بالتصنيف في علم التجويد كمكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، وأبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، وعبد الوهاب القرطبي (ت: ٤٦٢هـ)، وابن الطَّحان السُّماتي (ت: ٥٦٠هـ).

وهذه المصنفات المشار إليها لم تذكر جميع مباحث «علم التجويد» كما تناولها المتأخرون من أهل العلم؛ لأن المتقدمين تناولوا أصول هذا العلم وكبير مسائله، كما قال ابن الأثير -رحمه الله- :«... أَنَّ كلَّ مبتدئ لشيء لم يُسْبَق إليه، ومبتدع لأمر لم يُتَقَدَّم فيه عليه، فإنه يكون قليلاً ثم يكثر، وصغيراً ثم يكبر»(١).

وتمثل منظومة «المقدمة الجزرية» للإمام ابن الجزري -رحمه الله- (ت: ٨٣٣هـ) واسطة العقد في مؤلفات «علم التجويد».

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١/ ٥ .

إذ أرست قواعد هذا العلم، وحددت معالمه في أربعة محاور، وهي: مخارج الحروف، وصفاتها، والمسائل التجويدية، والوقف والابتداء.

لذلك لاقت هذه (المقدمة) اهتماماً كبيراً وشرحها عدد من العلماء وساروا على مِنوالها في التأليف بعد ذلك، وقد استشهدنا في كتابنا هذا بكثير من أبياتها وأبيات من غيرها، حتى يرتاض قارئه عليها، ولتكون له قواعد علمية ثابتة بصورة قوالب من الشعر التعليمي.

وقد رأى مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف أهمية تقريب «علم التجويد» وتسهيله للناشئة والمبتدئين، في كتاب «التجويد الميسر» ضمن سلسلة ميمونة، صدر منها:

١- التفسير الميسَّر.
٢- كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة.
٣- كتاب الذِّكْر والدعاء في ضوء الكتاب والسنة.
٤- كتاب الفقه الميسَّر في ضوء الكتاب والسنة.

فكلَّفت الأمانة العامة للمجمع لجنة من أهل الاختصاص، بموافقة من معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المشرف العام على المجمع بتأليف هذا الكتاب؛ لتتكامل حلقة تيسير العلوم التي يحتاج إليها المكلَّفون، ويعسر عليهم تناولها من المصادر المطوَّلة.

ويُعَدُّ تأليف هذا الكتاب تسهيلاً لهذا العلم، وتبسيطاً لمسائله على عامة المتعلمين.

فقد راعينا فيه اشتماله على أهم مباحث «علم التجويد» بعبارة وجيزة مع استيعاب المعنى وشموله، وتوخي السهولة في الأسلوب، ووضوح تقرير المسائل وعرضها، وابتعدنا عن التفصيل المطول والتفريع في الأبحاث، ونبهنا على بعض المسائل المهمة الخفية التي يُحتاج إليها في تلاوة القرآن الكريم.

واعتمدنا في المسائل الخلافية -عند تعدد الآراء- الرأي الراجح الذي عليه أهل التحقيق من العلماء، وأتبعنا كلَّ مسألة بما يدل عليها من نظم الأقدمين إن كان وافياً، وإلا فمن نظم المتأخرين.

ولم نلتزم إيراد المراجع في الحواشي إلا في بعض المسائل التي رأينا أهمية توثيقها، وعزونا أمثلة القرآن الكريم إلى مواضعها بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع الاكتفاء بالعزو إلى أول موضع يَرِدُ فيه الشاهد غالباً، ووثقنا نصوص الأحاديث من مظانها من كتب السنة، مع نقل كلام نُقَّاد الحديث في بعضها.

ولم نكثر من إيراد تعليل أوجه أحكام التلاوة؛ لئلا نصبغ تلك القواعد بصفة الاجتهاد والاستحسان دون رواية أو أثر.

وأحكام التجويد المذكورة في هذا المختصر هي وَفْقُ رواية حفص عن عاصم الكوفي من طريق كتاب «الشاطبية»؛ لأن الكثير من المسلمين يقرؤون القرآن الكريم بمضمَّنها، والمصاحف المطبوعة وَفْقَ رواية حفص مضبوطة حسب هذه الطريق.

ونؤكد أن معرفة مباحث هذا الكتاب وإتقانَ فهمها هو معرفة نظرية لهذا العلم، ولا تتم هذه المعرفة ولا تكمُل إلا بالعرض والقراءة على شيوخ هذا

العلم المتقنين؛ لأن هناك أموراً في القراءة لا تُحْكَم ولا تُضْبَط إلا بالتلقي والمشافهة؛ لذلك ينبغي لطالب هذا العلم أن يتخيَّر للقراءة شيخاً متقناً ضابطاً قد استكمل الأهلية في هذا الأمر، فيحرص على الأخذ عنه وطول ملازمته.

وقد اهتم الصحابة -رضوان الله عليهم- بالناحية العملية في التجويد، فنراهم قرؤوا على النبي ﷺ، وقرأ بعضهم على بعض.

ولما بعث عثمان -رضي الله عنه- المصاحف إلى الأمصار أرسل مع كل مصحف مقرئاً ضابطاً يقرئ عامة الناس بما فيه، وَفْقَ ما قرأ ورَوَى.

ولا يمكن فصل التجويد العملي الناشئ عن المِران والدُّرْبة والأخذ عن أفواه المعلمين عن التجويد النظري، دون الممارسة والتلقي.

قال الداني - رحمه الله- في تعريف التجويد: «ومعناه انتهاء الغاية في إتقانه، وبلوغ النهاية في تحسينه»، وقال: «وليس بين التجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكِّه»[1].

وقد أخذ هذا المعنى ابن الجزري -رحمه الله- فنظمه في «مقدمته» فقال:

وليس بينه وبين تركه إلا رياضة امرئ بفكِّه

نسأل الله الكريم ربَّ العرش العظيم أن يتقبل هذا العمل، ويجعل أعمالنا كلَّها خالصة لوجهه الكريم، كما نسأله سبحانه أن يجزي ولاة أمر هذه البلاد عن خدمة القرآن الكريم ونشره أفضل الجزاء، ويحفظ بلاد الحرمين، وسائر

(١) التحديد: ٦٨.

بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، إنه على كل شيء قدير.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

المؤلفـــون

الدكتور: علي بن عبد الرحمن الحذيفي (مشرفاً ومراجعاً).

الشـــيخ: عبد الرافع رضوان (عضواً).

الدكتور: محمـد عمـر حَوِيَّه (عضـواً).

الدكتور: حازم سعيـد حيدر (عضواً).

الأستاذ الدكتور: محمد سيدي الأمين (عضواً).

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فضل القرآن الكريم

ورد في فضله، وفضل أهله، الكثير من النصوص الشرعية.

قال ابن برِّي -رحمه الله- في «الدرر اللوامع»:

وقد أتتْ في فضله آثارُ ليست تفي بحَمْلها أسفارُ

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يونس: ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [النحل: ٨٩].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٩].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ * لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [ص: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ * لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾ [فصلت: ٤١، ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ﴾ [الشورى: ٥٢].

وغير ذلك من الآيات الدالة على فضل القرآن الكريم.

ومن **السنة** ما ورد عن عثمان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (إن أفضلكم من تعلَّم القرآن وعلمه)[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده)[٢].

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويَتَتَعْتَعُ فيه وهو عليه شاق، له أجران)[٣].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)[٤].

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

ومَن شغَلَ القرآنُ عنه لسانَه ... يَنَلْ خيرَ أجرِ الذاكرينَ مُكَمَّلَا

(١) رواه البخاري برقم (٥٠٢٨).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٦٩٩).

(٣) رواه البخاري برقم (٤٩٣٧)، ومسلم برقم (٧٩٨)، واللفظ له.

(٤) رواه أبو داود برقم (١٤٦٤)، والترمذي برقم (٢٩١٤)، وقال: «حسن صحيح».

وعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لله عز وجلَّ أهلين من الناس، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته)(١).

وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (القرآن شافع مشفَّع، وماحلٌ مصدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره قاده إلى النار)(٢).

ومعنى «ماحلٌ»، أي: خصم مجادل، و«مصدَّق»، أي: ساع مصدَّق، يعني أن من اتبعه وعمل بما فيه فإنه شافع له مقبول الشفاعة، ومصدَّقٌ عليه فيما يُرْفع من مساوئه إذا ترك العمل به.

وعن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه)(٣).

وعن سالم عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: (لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)(٤).

والحسد هنا حسد الغبطة، والمراد به أن يتمنى من العمل الصالح مثلَ عمل غيره؛ لطلب الثواب، وأما تمني نِعَم الغير، أو تمني مثلها رغبة في الدنيا،

---

(١) رواه النسائي في الكبرى برقم (٨٠٣١)، وابن ماجه برقم (١٥)، وقال المنذري في الترغيب (٢/ ٣٥٤): «وهو إسناد صحيح».

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه برقم: (١٢٤)، والبزار برقم (١٢٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/ ١٧١): «ورجال حديث جابر المرفوع ثقات». وانظر: النهاية لابن الأثير ٤/ ٣٠٣.

(٣) رواه مسلم برقم (٨٠٤).

(٤) رواه البخاري برقم (٧٥٢٩).

أو تمني زوالها فذلك الحسد المذموم.

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترُجَّة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حُلْوٌ، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مُرٌّ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر)(١). والأُتْرُجَّةُ: ثمر جامع لطيب الطعم، والرائحة، وحسن اللون.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

وقارِئُهُ الـمَرْضِيُّ قَـرَّ مِثالُـهُ كَالْأُتْرُجِّ حالَيْهِ مُرِيحًا ومُـوكِلَا

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشَطَنَين، فتغشَّته سحابة، فجعلت تدنو، وتدنو، وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال: (تلك السكينة تنـزلت بالقرآن)(٢). والشَّطَنين: تثنية شَطَن، وهو الحبل.

وغير ذلك من الأحاديث الواردة في فضل القرآن.

وهناك أحاديث وردت في فضل سور وآيات مخصوصة، من ذلك:

الفاتحة: فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: (هذا باب من السماء فتح

(١) رواه البخاري برقم (٥٤٢٧)، ومسلم برقم (٧٩٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٠١١)، ومسلم برقم (٧٩٥).

اليوم لم يفتح قطُّ إلا اليوم، فنـزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينـزل قط إلا اليوم فسلَّم، وقال: أبشر بنورين أوتيتَهما لم يؤتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته) (١).

والنقيض: صوت كصوت الباب إذا فُتح.

البقرة وآل عمران: عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزَّهْراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غَمامَتان أو كأنهما غَيَايتان، أو كأنهما فِرْقان من طير صوافَّ تحاجان عن صاحبهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة).

قال معاوية بن سلَّام: بلغني أن البَطَلَةَ السحرةُ (٢).

و«الزهراوين» سميتا بذلك؛ لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما.

وغيايتان: تثنية غياية، والغياية: كلُّ شيء أظلَّ الإنسان فوق رأسه، من سحابة أو غيرها، والفِرْقان: القِطعتان من الطير، وصوافَّ: مصطفة.

آية الكرسي: عن أبي بن كعب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾، [البقرة: ٢٥٥]، قال: فضرب في صدري

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٠٦).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٨٠٤).

وقال: والله ليهنِكَ العلمُ أبا المنذر)[١].

خواتيم البقرة: عن أبي مسعود البَدْري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه).

قال عبد الرحمن -أحد رواة الحديث- فلقيت أبا مسعود، وهو يطوف بالبيت فسألته فحدثنيه[٢]. ومعنى: كفتاه، أي دفعتا عنه الشرَّ والمكروه.

الكهف: عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال)[٣].

وفي رواية لابن حبان[٤]: (من قرأ عشر آيات من آخر الكهف عصم من الدجال).

وفي رواية أخرى لابن حبان[٥] أيضاً: (من قرأ عشر آيات من الكهف عصم من الدجال).

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين)[٦].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٨١٠).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٤٠٠٨)، (٥٠٠٩)، (٥٠١٠) واللفظ له، ومسلم برقم (٨٠٧)، (٨٠٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٠٩).

(٤) صحيح ابن حبان برقم (٧٨٥).

(٥) صحيح ابن حبان برقم (٧٨٦).

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه برقم (٣٣٩٢) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

الملك: عن عباس الجُشَمي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إن سورة من القرآن ثلاثون آية، شفعت لرجل حتى غُفِر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك)(١).

الكافرون: عن فَرْوة بن نَوْفل بن معاوية الأشجعي عن أبيه أنه قال: يا رسول الله علمني ما أقول إذا أويت إلى فراشي، قال: (اقرأ «قل يا أيها الكافرون»، ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك)(٢).

الإخلاص: عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رجلاً سمع رجلا يقرأ «قل هو الله أحد» يرددها، فلما أصبح جاء إلى النبي ﷺ فذكر له ذلك، وكأن الرجل يتقالُّها، فقال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن)(٣). ومعنى يتقالُّها، أي: يرى أن الاقتصار على قراءتها قليل.

المعوِّذتان: عن عُقْبَة بن عامر الجهني ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (أُنْزِل عليَّ آيات لم أر مثلهن، يعني: المعوِّذتين)(٤).

وعن أبي سعيد الخُدْري ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يتعوَّذ من الجانِّ ومن عين الإنس، فلما نزلت سورتا المعوِّذتين أخذ بهما وترك ما سواهما(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٨٩١)، وقال: «هذا حديث حسن»، وصححه ابن حبان في صحيحه برقم (٧٨٨)، والحاكم في مستدركه برقم (٢٠٧٥)، (٣٨٣٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم: (٢٤٠٠٩/ ٤٩)، وأبو داود برقم (٥٠٥٥)، والترمذي برقم (٣٤٠٣).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٤٧٢٦).

(٤) أخرجه البخاري برقم (٤٧٢٩)، (٥٤١٦).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٠٥٨). وقال: «حديث حسن».

تعريف التجويد

التجويد: هو في اللغة مصدر جوَّد أي حسَّن، فهو بمعنى التحسين والإتقان، يقال: هذا شيء جيد، وجوَّدت الشيء أي حسَّنته.

وفي الاصطلاح: **إخراج كلِّ حرف من حروف القرآن من مخرجه الصحيح، مع إعطائه حقَّه ومستحقَّه.**

شرح التعريف:

المخرج: هو محلُّ خروج الحرف وتمييزه عن غيره، والمكان الذي يخرج منه الحرف إما محقَّق أو مقدَّر.

الحرف: هو صوت اعتمد على مخرج محقَّق أو مقدَّر.

حقُّ الحرف: صفاته اللازمة التي لا تنفك عنه بحال، كالجهر، والشِّدة، والاستعلاء، والقلقلة، والإطباق، وغيرها.

مستَحَقُّ الحرف: صفاته العَرَضية الناشئة عن الصفات اللازمة، كالتفخيم فإنه ناشئ عن الاستعلاء، وكالترقيق فإنه ناشئ عن الاستفال. أو هو ما يعرض للحرف في بعض الأحوال دون بعض، كما يعرض للراء من تفخيم أو ترقيق حسب وضعها، كما سيأتي.

قال ابن الجزري -رحمه الله- في «مقدمته»:

ورقِّـقِ الــراءَ إذا مــا كُـسِـرَتْ ... كذاك بَعْدَ الكسْرِ حَيْثُ سكَنَتْ

إن لم تكُن مِن قبْلِ حَرْفِ استعلا ... أو كانَتِ الكسرةُ ليـستْ أَصْـلَا

حكم التجويد

الحكم على التجويد يختلف تبعاً لأقسام التجويد، وهما قسمان:

القسم النظري المعرفي -وهو المدوَّن في كتب الفن-: وحكمه فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم والحرج عن الجميع.

القسم العملي التطبيقي: وحكمه فرض عين على كل قارئ -حسب استطاعته- سواء قرأ من القرآن قليلاً أو كثيراً، وهذا الوجوب ثابت بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة.

قال تعالى ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وجه الدلالة أنه أَمْر، والأمر للوجوب ما لم تصرفه قرينة، وليس ثمة قرينة صارفة، وقد أكد الأمر بالمصدر ﴿تَرْتِيلًا﴾؛ اهتماماً به وتعظيماً له.

وقال تعالى ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ [البقرة: ١٢١]، روى ابن جرير الطبري بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (والذي نفسي بيده إن حقَّ تلاوته أن يُحِلَّ حلاله ويحرم حرامه، ويقرأه كما أنزله الله)[١].

وقال صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن)[٢].

(١) تفسير ابن جرير ١/ ٤٨٩.

(٢) رواه البخاري برقم (٧٠٨٩).

والتجويد العملي هو ما كان متعارفاً عليه بين الصحابة ﵃، وعنهم أخذه من بعدهم. فعن أنس ﵁ حين سئل عن قراءة النبي ﷺ قال: (كان يَمُدُّ مَدّاً)[١]، أي: يقرأ بتُؤَدَةٍ، ويُخْرج الحروف من مخارجها، ويمد ما يستحق المد.

ولما سئل علي ﵁ عن الترتيل قال: (هو تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)[٢].

وعن ابن مسعود ﵁ قال: قال لنا علي بن أبي طالب ﵁: (إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا كما عُلِّمتم)[٣].

ولما قرأ رجل أمام ابن مسعود ﵁ ﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التوبة: ٦٠] مرسلة قال له: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن، قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، فمدَّها[٤].

وهو الذي أخذ سبعين سورة من في النبي ﷺ، وقال فيه النبي ﷺ: (من أحبَّ أن يقرأ القرآن غضّاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)[٥].

وقد تلقت الأمة قراءة القرآن بهذه الكيفية عن النبي ﷺ جيلاً بعد جيل، مع ما تكفَّل الله بحفظه بقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]،

---

(١) رواه البخاري برقم: (٥٠٤٥).

(٢) النشر ١/ ٢٢٥، وشرح طيبة النشر لابن الناظم ٣٥-٣٦.

(٣) أخرجه عبد الله في زوائد المسند برقم (٨٣٢)، وابن جرير في مقدمة تفسيره ١/ ٢٣.

(٤) رواه سعيد بن منصور في سننه برقم: (١٠٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير برقم: (٨٦٧٧) وفيه: «فمدَّدها». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٥): «رواه الطبراني ورجاله ثقات».

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه برقم (٧٠٦٧).

فكيفية القراءة سنة متبعة، والعدول عن هذه الكيفية يفتقر إلى الدليل.

قال ابن الجزري -رحمه الله- في «مقدمته»:

وَالْأَخْذُ بالتجويدِ حَتْمٌ لازمُ مَـن لمْ يُجَـوِّدِ القـرآنَ آثِـمُ
لِأَنَّـهُ بِـهِ الإلـهُ أنـزَلَا وهكـذا مِنْـهُ إلَيْنَـا وَصَـلَا

وقال -مبيناً معنى هذين البيتين-:

«ولا شكَّ أن الأمة كما هم متعبَّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبَّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم، أو معذور.

فمن قَدَر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النَّبَطي القبيح؛ استغناء بنفسه واستبداداً برأيه وحَدْسه، واتكالاً على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصِّرٌ بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاشٌّ بلا مرية، فقد قال رسول الله ﷺ: (الدين النصيحة: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم[١]). أما من كان لا يطاوعه لسانه أو كان لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه، فإن الله لا يكلِّف نفساً إلا وسعها[٢]».

---

(١) رواه مسلم برقم: (٩٥).

(٢) النشر في القراءات العشر: (١/ ٢١٠-٢١١).

الغاية من علم التجويد

صون اللسان عن اللحن في كلام الله تعالى، وإتقان ألفاظ القرآن الكريم، وصيانتها عن الخطأ، وأداؤها كما وردت عن النبي ﷺ من غير إفراط ولا تفريط على الصفة المتلقاة من النبي ﷺ.

قال ابن الجزري –رحمه الله– في «مقدمته»:

وَهُوَ أيضاً حليةُ التلاوةِ وزينَةُ الأداءِ والقراءَةِ

مراتب التلاوة

للتلاوة ثلاث مراتب: التحقيق، والتدوير، والحدر.

المرتبة الأولى: التحقيق، مصدر حقَّقَ، وهو: بلوغ حقيقة الشيء.

وهو في الاصطلاح: إخراجُ كلِّ حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستَحَقَّه، مع القراءة بتُؤَدَةٍ واطمئنان. ويستحب الأخذ به في مقام التعليم.

المرتبة الثانية: التدوير، وهو: مرتبة دائرة بين الحَدْر والتحقيق.

المرتبة الثالثة: الحَدْر، وهو في اللغة من الانحدار. فهو مصدر من حَدَر –بالفتح– يَحْدُر –بالضم– إذا أسرع.

وهو في الاصطلاح: إدراج القراءة، وسرعتها مع مراعاة أحكام التجويد.

ويمكن أن يستدل في الجملة لمراتب التلاوة بما ورد عن حفصة رضي الله عنها أنها قالت: (ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في سُبْحته قاعداً حتى كان قبل وفاته بعام، فكان يصلي في سُبْحته قاعداً، وكان يقرأ بالسورة فيرتِّلها حتى تكونَ أطولَ من أطولَ منها)[1]. ومعنى السُّبْحة: صلاة التطوع. و«حتى تكون أطولَ من أطولَ منها»، أي: يرتِّل في قراءة السورة القصيرة، حتى يكون زمان قراءتها أطول من زمان قراءة السورة الطويلة.

وذهب بعض علماء التجويد إلى أنها أربعة: الترتيل، والتحقيق، والتدوير، والحدر، وجَعَل الترتيل كالتحقيق، إلا أن التحقيق أكثر منه اطمئناناً، وأن الترتيل يشملُ المراتب الثلاث.

والترتيل: مصدر من رتَّل فلان كلامه، إذا أتبع بعضه بعضاً على مُكث وتفهم من غير عَجَلة، وهو الذي نزل به القرآن الكريم، والترتيل يكون للتدبر والتفكر، فمن قرأ بأي مرتبة منها يكون داخلاً في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

قال ابن الجزري -رحمه الله- في «الطيبة»:

ويُقْرَأُ القـــرآنُ بالتَّحْقيـقِ مَـعْ ... حَـدْرٍ وتـــدْوِيرٍ وكُـــلٌّ مُتَّبَـعْ
مَعْ حُسْنِ صَوْتٍ بلُحُونِ الْعَرَبِ ... مُـــرَتَّلاً مُجَـــوَّداً بالْعَـــرَبِي

والصواب أن التحقيق نوع من الترتيل فهو داخل فيه.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٣٣).

اللَّحن الجليّ والخفيّ

اللَّحن: يطلق على الخطأ، واللغة، والتنغيم، والتطريب، وترجيع الصوت، والتغني بالقراءة أو الشعر، ويطلق أيضاً على الصواب، فهو من الأضداد.

وفي الاصطلاح: هو الميل عن الصواب في قراءة القرآن.

وهو نوعان: جلي وخفي.

اللحن الجلي: ويعرِّفه بعض علماء التجويد بأنه: الخطأ الذي يطرأ على اللفظ فيخلُّ بمبناه إخلالاً ظاهراً يشترك في معرفته علماء القراءة وعامة الناس، سواء أدى ذلك إلى فساد المعنى أم لا، كإبدال حرف بحرف، ومن ذلك قراءة قوله تعالى: ﴿وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٨٧] بإبدال الطاء تاء، أو ضم التاء من قوله سبحانه: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧] أو رفع المنصوب ونصب المرفوع. ومن ذلك قراءة قوله تعالى ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ﴾ [هود: ٤٥] بنصب ﴿نُوحٌ﴾ ورفع ﴿رَّبَّهُۥ﴾ على أنه هو الفاعل.

اللحن الخفي: ويعرِّفه بعض علماء التجويد بأنه: الخطأ الذي يتعلق بكمال إتقان النطق لا بتصحيحه، فلا يدركه إلا أهل الفن الحذاق، ويخفى على العامة، كعدم ضبط المقادير في المدود والغنة والإدغام والإخفاء، والخطأ في تغليظ أو تفخيم اللامات أو الراءات. وسُمِّيَ هذا النوع من اللحن خَفيّاً؛ لأن أهل التجويد هم الذين يختصون بمعرفته.

حكم اللحن الجلي: يحرم سواء أخل بالمعنى أم لا، قال الإمام الداني: «اعلموا أن كلَّ حرف من حروف القرآن يجب أن يمكَّن لفظُه، ويوفَّى حقُّه من المنزلة التي هو مخصوص بها على ما حدَّدناه وما نحدِّده، ولا يُبْخَس شيئاً من ذلك، فيتحوَّل عن صورته ويزول عن صيغته، وذلك عند علمائنا في الكراهة والقبح، كلحن الإعراب الذي يتغير فيه الحركات وينقلب به المعاني[١]».

والخفي: اختلف فيه علماء التجويد، والصواب -إن شاء الله- أنه يُعْفى عنه لمن لم يستطع الاحتراز منه.

قال السمنودي -رحمه الله- في «التحفة السمنودية»:

اللحنُ قسمانِ جليٌّ وخَفِي ... كُلٌّ حرامٌ مَعْ خِلَافٍ في الخَفِي
أمَّا الجَلِيُّ فهْوَ مَبْنىً غَيَّرا ... ثم الخَفِيُّ ما عَلَى الوصْفِ طَرَا
وَوَاجبٌ شرعاً تَجنُّبُ الجَلِيّ ... وَوَاجبٌ صِناعةً تَرْكُ الخَفِيّ

(١) التحديد في الإتقان والتجويد ص: (١١٦).

الاستعاذة

وهي مصدر استعاذ، وهي قول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

وتشرع عند ابتداء القراءة، كما أمر الله تعالى بذلك في قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل: ٩٨].

وحكمها: الاستحباب على مذهب الجمهور، وقيل: بالوجوب.

ويُسِرُّ القارئ بها تارة، ويجهر بها أخرى: فيسر بها في الصلاة، وإذا كانت القراءة بالدَّوْر ولم يكن القارئ هو المبتدئ، أو كان يقرأ بمفرده، أو كان يقرأ سرّاً، سواء مع جماعة أم خالياً.

ويجهر بها في غير هذه الحالات الأربع.

قال صاحب «إتحاف البرية»:

إذا ما أردتَّ الدهْرَ تقرأ فاستَعِذْ … وبالجهر عندَ الكلِّ في الكلِّ مُسْجَلا
بشرط استماعٍ وابتداءِ دراسةٍ … ولا مُخْفِياً أو في الصلاةِ ففَصِّلا

ولها عدة صيغ: أشهرها عند القراء ما جاء في سورة النحل في الآية المتقدمة «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، ويمكن القارئ أن يأتي بغير هذه الصيغة، سواء زاد أو نقص، إذا التزم بالمأثور في ذلك.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

إذا مـا أَرَدْتَ الـدهرَ تقـرَأُ فاسْتَعِـذْ جِهَاراً مِنَ الـشيطانِ بـالله مُـسْجَلَا
على ما أتَى في النحلِ يُسْراً وإِن تَـزِدْ لربِّـــكَ تنزيهـــاً فلـــسْتَ مُجَهَّـــلَا
وقد ذكروا لَفْظَ الرسـولِ فلـم يَـزِدْ ولو صَحَّ هذا النقـلُ لَمْ يُبْـقِ مُجْمَـلَا

ومن الصيغ الواردة في الاستعاذة:

(أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)[١].

ومنها: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه، ونفخه، ونفثه)[٢].

ومنها: (اللهم إني أعوذ بك من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه)[٣].

ومنها: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه)[٤].

ومنها: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم)[٥].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم: (٢٠٣٠٦)، والترمذي في السنن برقم: (٢٩٢٢)، والدارمي برقم: (٣٤٢٥)، مرفوعاً. وضعَّفه الألباني في إرواء الغليل (٢/ ٥٨)، والأرناؤوط في تحقيق المسند.
وروي عن ابن عمر موقوفاً بلفظ: «كان يتعوَّذ يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أو أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»، رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم: (٢٤٥٧)، وصحَّح إسناده الألباني في الإرواء (٢/ ٥٩).

(٢) رواه أحمد في المسند برقم: (٢٢١٧٩)، واللفظ له، وابن حبان برقم: (١٧٨٠).

(٣) رواه ابن ماجه برقم: (٨٠٧)، وأبو يعلى في مسنده برقم: (٤٩٩٤)، وابن حبان برقم: (١٧٧٩)، والطبراني في الدعاء برقم: (٥٢٢)، والبيهقي في الكبرى: (٢/ ٣٥).

(٤) رواه أبو داود برقم: (٧٧٥)، والترمذي برقم: (٢٤٢)، والبيهقي في الكبرى (٢/ ٣٥).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف برقم: (٢٤٧٠)، وعبد الرزاق في المصنف برقم: (٢٥٦٨).

قال ابن الجزري -رحمه الله- في «الطيبة»:

وإِنْ تُغَيِّر أَوْ تَـزِدْ لَفْظاً فَـلا تَعْدُ الذي قَدْ صـحَّ مِمَّـا نُقِـلا

وللاستعاذة حالتان:

الأولى: في بداية السورة حيث تجتمع مع البسملة، والقارئ مخير حينئذ بين أربعة أوجه:

١- قطع الجميع، أي: قطع الاستعاذة عن البسملة، وقطع البسملة عن أول السورة.

٢- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث، أي: قطع الاستعاذة عن البسملة، ووصل البسملة بأول السورة.

٣- وصل الأول بالثاني وقطع الثالث، أي: وصل الاستعاذة بالبسملة، وقطع البسملة عن أول السورة.

٤- وصل الجميع، أي: وصل الاستعاذة بالبسملة، ووصل البسملة بأول السورة.

أما في سورة التوبة فالقارئ مخير بين وصل الاستعاذة بأول السورة، أو الوقف على الاستعاذة والابتداء بأول السورة من غير بسملة.

الثانية: في وسط السورة، ولها حالتان:

١- أن يأتي بالبسملة معها فيجوز له حينئذ الأوجه الأربعة المتقدمة.

٢- أن يأتي بالاستعاذة بدون بسملة فله حينئذ الوصل والوقف، إلا إذا كان

ما بعدها يوهم معنى لا يليق بالله -جلَّ وعلا- كقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ ﴾ [إبراهيم: ٣٣] أو ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ [الأنعام: ٥٩] أو ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [فصلت: ٤٧]، فإنه ينبغي للقارئ -والحالة هذه- الفصل بالبسملة، أو الوقف على الاستعاذة ثم ابتداء القراءة.

مسألة: إذا قطع القارئ القراءة ثم عاد إليها، فلا يخلو الأمر من حالتين:

الأولى: أن يكون قطع القراءة لأمر اضطراري، كالعطاس، أو أمر يتعلق بمصلحة القراءة من حيث اللفظُ أو المعنى فلا يعيد الاستعاذة.

الثانية: أن يكون قطع القراءة لأمر أجنبي لا تعلُّق له بالقراءة، كرد السلام مثلاً فيعيد الاستعاذة.

البسملة

البسملة: مصدر بسمل، وهي قول ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾، ولها حالتان:

الأولى: في أول القراءة، وفيها حالتان:

١- في أول السورة، وهي لازمة في جميع سور القرآن عدا سورة التوبة، فلا بسملة في أولها.

٢- في وسط السورة، والقارئ مخير في الإتيان بها من عدمه.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

ومهما تَصِلْها أو بَدَأْتَ بَراءَةً لتنزِيلِها بالسيفِ لسْتَ مُبَسْمِلَا

وَلا بُدَّ منها في ابتدائِك سورةً سِوَاهَا وفي الأجزاءِ خُيِّرَ مَنْ تَلَا

الثانية: بين السورتين، ولها ثلاثة أوجه جائزة، ورابع ممتنع:

فالأوجه الجائزة هي:

١- قطع الجميع، أي: الوقف على آخر السورة الأولى، والوقف على البسملة، ثم الابتداء بأول السورة الثانية.

٢- قطع الأول ووصل الثاني بالثالث، أي: الوقف على آخر السورة الأولى، ووصل البسملة بأول السورة الثانية.

٣- وصل الجميع، أي: وصل آخر السورة الأولى بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة الثانية.

والوجه الرابع الممتنع:

وصل الأول بالثاني وقطع الثالث، أي: وصل آخر السورة الأولى بالبسملة والوقف عليها، والابتداء بأول السورة الثانية. ووجه امتناعه أمران:

١- توهم السامع أن البسملة آية من السورة الأولى.

٢- أن البسملة شرعت في أوائل السور لا في أواخرها.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

ومهما تصلْها مَعْ أواخِرِ سُورةٍ فَلا تَقِفَنَّ الدهرَ فيهـا فَتَـثْقُلا

وقال ابن الجزري -رحمه الله- في «الطيبة»:

وإِن وصلْتَهـا بآخـرِ السُّــوَرْ فـلا تقِـفْ وغَيْرُهُ لا يُحْتَجَـرْ

مسألة: عند وصل سورة التوبة بآخر آية من سورة الأنفال، فللقارئ ثلاثة أوجه:

الأول: الوقف، وقد يعبَّر عنه بالقطع، وهو الوقف على آخر الأنفال مع التنفس.

الثاني: السكت، وهو الوقف على آخر الأنفال من غير تنفس.

الثالث: وصل آخر الأنفال بأول التوبة.

والأوجه الثلاثة بدون بسملة.

قال السمنودي -رحمه الله- في «لآلئ البيان»:

وبَـيْنَ أَنفَـالٍ وبَـيْنَ التوبـةِ قِفْ واسكُتَنْ وصِلْ بلا بَسْمَلَةِ
وبين ما سواهما اقْطَـعْ وصِـلِ جميعـاً اوْ صِـلْ ثانيـاً بِـالْأَوَّلِ

باب مخارج الحروف

هذا الباب من أهم أبواب علم التجويد، وكذا باب الصفات الآتي بعده، وقد نبه ابن الجزري على أهمية معرفتها؛ لما يترتب على ذلك من النطق بأفصح اللغات، وهي لغة العرب التي نزل القرآن بها على النبي ﷺ، قال الحافظ ابن الجزري في «المقدمة الجزرية»:

إذْ واجِـبٌ عليهِـمُ مُحَتَّـمُ   قبل الشُّرُوعِ أَوَّلاً أن يَعْلَمُوا
مخارجَ الحروفِ والصفاتِ   ليلْفِظُوا بأفْصَحِ اللُّغَاتِ

فالمخارج: جمع مخرج.

والمخرج لغة: محل الخروج.

واصطلاحاً: محلُّ خروج الحرف، وتميُّزه عن غيره.

والحروف: جمع حرف، والحرف لغة: الطرف.

واصطلاحاً: صوت اعتمد على مخرج محقَّق أو مقدَّر، فالمحقَّق ما اعتمد على جزء معين من أجزاء الحلق، أو اللسان، أو الشفتين، أو الخيشوم، والمقدَّر ما اعتمد على مخرج مقدَّر، وهو الجوف.

والمراد بالحروف هنا: الحروف الهجائية، التي هي حروف المباني، لا حروف المعاني المذكورة في علم العربية، كباء الجر، وهمزة الاستفهام.

ولما كانت مادة الحرف هي الصوت الذي هو الهواء الخارج من داخل

الرئة متصعداً إلى الفم، رتَّب العلماء مخارج الحروف باعتبار الصوت، فقدموا في الذكر ما هو أقرب إلى ما يلي الصدر، ثم الذي يليه، وهكذا حتى ينتهي إلى مقدَّم الفم؛ لذلك جعلوا أولها أول الحلق، وآخرها أول الشفتين، ولم ينظروا إلى قامة الإنسان، وإلا لجعلوا أولها أول الشفتين وآخرها أول الحلق.

عدد مخارج الحروف

اختُلِف في عدد مخارج الحروف، والذي اختاره الحافظ المحقِّق ابن الجزري، وعليه المعوّل أنها سبعةَ عشرَ مخرجاً.

وهذه المخارج السبعةَ عشرَ تسمى المخارج الخاصة، وتنحصر في خمسة مخارج كلية، وهي:

الأول: الجوف، وفيه مخرج واحد.

الثاني: الحلق، وفيه ثلاثة مخارج.

الثالث: اللسان، وفيه عشرة مخارج.

الرابع: الشَّفَتان، وفيهما مخرجان.

الخامس: الخيشوم، وفيه مخرج واحد.

وإذا أردت أن تعرف مخرج أيّ حرف فسكّنه، أو شدده وهو الأظهر، وأدخل عليه همزة الوصل، وأصغ إليه فحيث انقطع الصوت كان مخرجه المحقَّق، وحيث يمكن انقطاع الصوت في الجملة كان مخرجه المقدَّر.

بيان المخارج العامَّة وما فيها من مخارج خاصة

المخرج الأول: الجوف، وهو الخلاء الداخل في الفم والحلق، ويخرج منه أحرف المد الثلاثة، وهي:

الألف، ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.

والواو الساكنة المضموم ما قبلها.

والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

وقد أشار الحافظ ابن الجزري إلى هذا المخرج في «المقدمة الجزرية» بقوله:

فَأَلِفُ الجَوْفِ وأُخْتَاهَا وَهِي حُرُوفُ مَدٍّ لِلْهَوَاءِ تَنْتَهِي

المخرج الثاني: الحلق وهو مخرج كُلِّي، وفيه ثلاثة مخارج جزئية لستة أحرف، وهي:

١- أقصى الحلق، أي: أبعده مما يلي الصدر، ويخرج منه حرفان: الهمزة، فالهاء.

٢- وسط الحلق، ويخرج منه حرفان: العين، فالحاء المهملة.

٣- أدنى الحلق، أي: أقربه مما يلي الفم، ويخرج منه حرفان: الغين فالخاء المعجمتان.

وقد أشار إلى مخارج الحلق الثلاثة الحافظ ابن الجزري في «المقدمة

الجزرية» بقوله:

ثُـمَّ لأَقْصَى الحلْـقِ همـزٌ هـاءُ ثُـــمَّ لِوَسْــطِهِ فعــينٌ حـــاءُ
أدنـــــاه غَـــيْنٌ خَاؤُهَـــا ... .

المخرج الثالث: اللسان، وهومخرج كُلِّي، وفيه عشرة مخارج جزئية لثمانية عشر حرفاً، تنحصر في أربعة مواضع منه، وهي: أقصاه، ووسطه، وحافَتاه، وطرفه.

١- أقصى اللسان أي أبعده مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويخرج منه القاف.

٢- أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى تحت مخرج القاف، ويخرج منه الكاف.

٣- وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويخرج منه ثلاثة أحرف، وهي: الجيم، فالشين، فالياء غير المدية.

٤- إحدى حافَتي اللسان، وما يليها من الأضراس العليا، ويخرج منه الضاد المعجمة، وخروجها من الجهة اليسرى أسهل وأكثر استعمالاً، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالاً، ومن الجانبين معاً أعزُّ وأعسر.

٥- أدنى حافَتي اللسان، أي أقربهما إلى مقدَّم الفم بعد مخرج الضاد مع ما يليها من اللِّثَةِ العُلْيا، ويخرج منه اللام، وخروج اللام من الحافَةَ اليسرى أقلُّ وأعسر، ومن اليمنى أكثر وأسهل -عكس الضاد-،

وخروجها من الحافَتين معاً عزيز وصعب، كما في الضاد. على أنه لا صعب مع التلقي الصحيح، ورياضة اللسان وطول المِران.

٦- طرف اللسان تحت مخرج اللام قليلاً وما يحاذيه من لِثَة الأسنان العليا، ويخرج منه النون.

٧- طرف اللسان مع ظهره بالقرب من مخرج النون وما يحاذيه من لِثَة الأسنان العليا، ويخرج منه الراء.

٨- طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ويخرج منه: الطاء، فالدال المهملتان، فالتاء المثناة الفوقية.

٩- طرف اللسان فويق الثنايا السفلى، ويخرج منه: الصاد، فالسين، فالزاي.

١٠- طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا -أي رؤوسها- ويخرج منه: الظاء، فالذال المعجمتان، فالثاء المثلثة.

وإلى مخارج اللسان العشرة أشار الحافظ ابن الجزري في «المقدمة» بقوله:

.... والقـــــــافُ	أَقْصَى اللسانِ فـوقُ ثـم الكـافُ
أسفلُ والوَسْطُ فجيمُ الـشينُ يـا	والـضادُ مـن حافَتِـهِ إذ وَلِيَـا
لَاضراسَ مِـنْ أَيْـسَرَ أو يُمْناهـا	والـلامُ أدناهـا لـمُنتَهَاهَا
والنونُ من طرَفِهِ تحـتُ اجْعَلُـوا	والـرا يُدَانِيـهِ لظهـرٍ أَدْخَلُـوا
والطـاءُ والـدالُ وَتَـا مِنْـهُ ومِـنْ	عُلْيَا الثَّنَايَا والصـفيرُ مُسْتَكِنْ
مِنْـهُ ومن فَوْقِ الثَّنَـايَا الـسُّفْـلَى	والظـاءُ والـذالُ وثَـا لِلْعُلْيَـا
مِنْ طَرَفَيْهِمَا..................	....

المخرج الرابع: الشَّفَتان، وفيهما مخرجان:

١- بطن الشَّفَة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ويخرج منه الفاء.

٢- الشفتان معاً ويخرج منهما الباء الموحدة، فالميم، فالواو غير المدية، لكن بانفتاحهما في الواو قليلاً، وانطباقهما في الباء والميم، وانطباقهما مع الباء أقوى من انطباقهما مع الميم.

المخرج الخامس: الخيشوم، وهو أقصى الأنف، ويخرج منه حرفا الغنة، وهما: النون والميم في حالة إخفائهما أو إدغامهما بغنة، فيتحوَّلان عن مخرجهما الأصلي إلى الخيشوم في هاتين الحالتين، ويخرجان منه فقط.

أما في حالة تشديدهما مثل: ﴿إِنَّ﴾، و﴿ثُمَّ﴾، فيخرجان من مخرجهما الأصلي السابق الذي هو طرف اللسان بالنسبة إلى النون، والشفتان بالنسبة إلى الميم مع خروجهما من الخيشوم.

وأما في حالة تحريكهما أو إسكانهما مظهرتين فإنهما يخرجان من مخرجهما الأصلي فقط، فلهما ثلاث حالات.

وقد أشار إلى مخرج الشفتين، ومخرج الخيشوم الحافظ ابن الجزري في «المقدمة الجزرية» بقوله:

...... ومِنْ بَطْنِ الشَّفَهْ فَالْفَا مَعَ اطْرَافِ الثَّنَايَا المشْرِفَهْ
للشَّفتين الواو باءٌ مِيمُ وَغُنَّةٌ مَخْرَجُها الخَيشُومُ

ألقاب الحروف

وهي عشرة ألقاب: جوفية، وهوائية، وحَلْقية، ولَهَوِيَّة، وشَجْرية، وذَلْقية، أو ذَوْلقية، ونِطْعية، وأَسَلِيَّة، ولِثَوية، وشَفَوية، أو شفهية.

١، ٢- **الجوفية والهوائية**: هي حروف المد الثلاثة؛ ولقبت بذلك لأن مبدأ أصواتها من مبدأ الحلق، ثم تمتد الأصوات وتمر في جوف الحلق كلِّه والفم، وهو الخلاء الداخل فيه، فليس لهن حيز محقق ينتهين إليه، كما هو لسائر الحروف، بل ينتهين بانتهاء الهواء، أي: هواء الفم، وهو الصوت.

٣- **الـحَلْقية**: وهي ستة أحرف: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء؛ ولقبت بذلك ونسبت إلى الحلق لخروجها منه.

٤- **اللَّهَوِيَّة**: وهما القاف والكاف؛ لقبا بذلك لأنهما يخرجان من آخر اللسان عند اللَّهاة، فنسبا إليها.

٥- **الشَّجْرية**: -بسكون الجيم-، وهي ثلاثة أحرف: الجيم، والشين، والياء؛ لقبت بذلك لخروجها من شَجْر الفم، وهو منفتح ما بين اللَّحْيين، وزاد الخليل بن أحمد في «كتاب العين» الضاد[1].

٦- **الذَّلْقية**: ويقال الذَّوْلَقية: وهي ثلاثة أحرف: اللام، والنون، والراء؛ لقبت بذلك نسبة إلى موضع خروجها وهو طرف اللسان؛ إذ طرف كل شيء ذَلْقه.

---

(١) العين: (١/ ٥٨).

٧- **النِّطْعية**[١]: وهي ثلاثة أحرف: الطاء، والدال، والتاء؛ لقبت بذلك لخروجها من اللِّثَة المجاورة لِنطْع الفم، أي: جلد غار الحنك الأعلى، وهو سَقْفه.

٨- **الأَسَلية**: وهي ثلاثة أحرف: الصاد، والسين، والزاي؛ لقبت بذلك لخروجها من أسَلَة اللسان وهي طرفه أو مُستَدَقه.

٩- **اللِّثَوية**: وهي ثلاثة أحرف: الظاء، والذال، المعجمتان، والثاء المثلثة؛ لقبت بذلك لمجاورة مخرجها للِّثَة العليا، وهي: اللحم المركب فيه الأسنان.

١٠- **الشَّفَوية، أو الشَّفَهية**: وهي أربعة أحرف: الفاء، والواو، والباء، والميم؛ لقبت بذلك لخروجها من الشَّفَة.

وقد نظم هذه الألقاب العشرة السمنودي في كتابه: «لآلئ البيان في تجويد القرآن»، فقال:

وأحرفُ المدِّ إلى الجوف انتمَتْ ... وهكـذا إلى الهـواءِ نُـسِبتْ
وأحـرفُ الحلـق أتتْ حَلْقيَّـهْ ... والقـافُ والكافُ معاً لَـهْوِيَّهْ
والجيمُ والـشـينُ ويـاءٌ لُقِّبَـتْ ... مَعْ ضادِها شَـجْريةً كـما ثَبَـتْ
والـلامُ والنـونُ ورا ذَلْقِيَّـهْ ... والطـاءُ والـدالُ وَتـا نِطْعيَّـهْ
وأحـرفُ الصفير قُـلْ أَسْـليَّهْ ... والظـاءُ والـذالُ وثَـا لِثْويَّـهْ
والْفـا ومِيمٌ بـا وَوَاوٌ سُـمِّيت ... شَـفْوِيَّةً، فَتِلْـكَ عـشْرةٌ أَتَـتْ

(١) ويقال: النِّطَعيَّة.

٣- تحسين لفظ الحروف المختلفة المخارج.

عدد صفات الحروف

اختلف العلماء في عدد صفات الحروف على أقوال، إلا أن القول المشهور عند جمهور القراء هو: سبعَ عشرة صفة، وهو الذي اختاره الحافظ محمد بن الجزري، وسيكون تقسيمنا للصفات وَفْق هذا الاختيار.

تنقسم الصفات باعتبار اللزوم والعروض إلى قسمين:

الأول: الصفات الأصلية، أي: اللازمة.

الثاني: الصفات العَرَضية.

فأما الصفات الأصلية فهي الملازمة للحرف التي لا تفارقه بحال من الأحوال، كالجهر، والاستعلاء، والإطباق.

وأما الصفات العَرَضية فهي التي تعرض للحرف في بعض الأحوال، وتنفك عنه في بعضها؛ لسبب من الأسباب، كالتفخيم، والترقيق، والإظهار، والإدغام.

الصفات الأصلية اللازمة

تنقسم الصفات الأصلية إلى قسمين:

قسم له ضد، وهو خمس صفات وضده كذلك خمس، وتسمى هذه

الصفات ذوات الأضداد.

وقسم لا ضد له، وهو سبع صفات.

أما الصفات ذوات الأضداد فعشر، هي: الهمس وضده الجهر، والشدة وضدها التوسط والرَّخاوة، والاستعلاء وضده الاستفال، والإطباق وضده الانفتاح، والإذلاق وضده الإصمات.

وأما الصفات التي لا ضد لها فهي سبع، وهي:

الصفير، والقلقلة، واللين، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة.

وإليك تفصيل هذه الصفات:

الهمس، وهو لغة: الخفاء.

واصطلاحاً: جريان النَّفَس عند النطق بالحرف؛ وذلك لضعف اعتماد الحرف على مخرجه؛ وحروفه عشرة يجمعها قولهم: «فحثَّه شَخْصٌ سَكَتْ».

الجهر، وهو لغة: الإعلان والإظهار.

واصطلاحاً: انحباس جري النَّفَس عند النطق بالحرف؛ لقوة الاعتماد على مخرجه. وحروفه ما عدا أحرف الهمس السابقة، وهي ثمانية عشر حرفاً، ولم تعد الألف من حروف الجهر؛ لاتصافها بالخفاء.

الشدة: ومعناها لغة: القوة.

واصطلاحاً: انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف؛ لكمال قوة الاعتماد على مخرجه. وحروفها ثمانية مجموعة في قولك: «أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ».

التوسط، وهو لغة: الاعتدال.

واصطلاحاً: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف؛ لعدم كمال انحباسه كما في الشدة، وعدم كمال جريانه كما في الرخاوة. وحروف التوسط خمسة مجموعة في قولك: «لِنْ عُمَر».

الرَّخاوة، وهي لغة: اللِّين.

واصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف لعدم كمال قوة الاعتماد على مخرجه. وحروفها خمسةَ عشَر ما عدا حروف الشدة، وما عدا الحروف البينية التي بين الشدة والرَّخاوة، وهي حروف التوسط الخمسة السابقة.

الاستعلاء، وهو لغة: الارتفاع.

واصطلاحاً: ارتفاع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف. وحروفه سبعة مجموعة في قولك: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ».

ثم إن المعتبر في الاستعلاء استعلاء أقصى اللسان، سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا. ولذا لم تُعَدَّ أحرف وسط اللسان وهي: الجيم، والشين، والياء غير المدية من حروف الاستعلاء؛ لأن وسط اللسان هو الذي يعلو عند النطق بها فقط، ولم تُعَدَّ الكاف كذلك؛ لأنه لا يُسْتعلى بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه.

الاستفال، وهو لغة: الانخفاض.

واصطلاحاً: انخفاض اللسان، أي: انحطاطه عن الحنك الأعلى إلى

قاع الفم عند النطق بالحرف. وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء.

الإطباق، وهو لغة: الإلصاق.

واصطلاحاً: هو إطباق -أي: إلصاق- ما يحاذي اللسان من الحنك الأعلى عند النطق بالحرف.

وحروف الإطباق أربعة وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء.

واعلم أن الإطباق أقوى وأخص من الاستعلاء، فكونه أقوى؛ لأن اللسان عند النطق بحروفه يرتفع بها إلى الحنك الأعلى وينطبق، بخلاف الاستعلاء؛ فإن اللسان يرتفع بحروفه فقط ولا ينطبق بها. وكون الإطباق أخص من الاستعلاء؛ لأنه يلزم من الإطباق الاستعلاء ولا يلزم من الاستعلاء الإطباق، فكلُّ مطبق مستعلٍ وليس كلُّ مستعل مطبقاً.

الانفتاح، وهو لغة: الافتراق.

واصطلاحاً: افتراق اللسان عن الحنك الأعلى، بحيث تخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه. وحروفه ما عدا أحرف الإطباق.

الإذلاق، أو **الذلاقة**، وهو لغة: حدة اللسان، أي: طلاقته.

واصطلاحاً: خروج الحرف بسهولة وخفة من ذَلْقِ اللسان والشَّفَة، أي: طرفهما. وحروف الإذلاق ستة يجمعها قولك: «فِرَّ مِنْ لُبّ».

الإصمات، وهو لغة: المنع.

واصطلاحاً: منع حروفه من أن يبنى منها وحدها في كلام العرب

كلمة رباعية الأصول، أو خماسية؛ لثقلها على اللسان، فلا بد من أن يكون في الكلمات الرباعية الأصول أو الخماسية حرف من الحروف المذلقة؛ لتعدل خِفَّتُه ثقلَ حرف الإصمات.

وحروف الإصمات ما عدا حروف الذلاقة المتقدمة [1].

إلى هنا انتهى الكلام على الصفات العشر ذوات الأضداد، وهي التي أشار إليها الحافظ ابن الجزري في «مقدمته» بقوله:

صفاتُها جَهْرٌ ورِخْوٌ مستفل — مُنفتحٌ مصمتةٌ والضدَّ قُلْ
مهموسُها فَحَثَّه شَخْصٌ سَكَتْ — شَدِيدُها لفظُ أَجِدْ قَطٍ بَكَتْ
وبَيْنَ رِخْوٍ والشديدِ لِنْ عُمَرْ — وسبْعُ عُلْوٍ خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ حَصَرْ
وَصادُ ضادٌ طَاءُ ظاءٌ مُطْبَقَهْ — وَفِرَّمِنْ لُبِّ الحروفُ المُذْلَقَهْ

أما الصفات التي لا ضدَّ لها فهي:

الصفير، من معانيه في اللغة: حِدَّة الصوت.

واصطلاحاً: صوت زائد يخرج من بين الشفتين يشبه صوت الطائر، عند النطق بحروفه الثلاثة، وهي: الصاد والسين المهملتان، والزاي.

القلقلة، وهي لغة: التحريك والاضطراب.

واصطلاحاً: اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكناً حتى يسمع له نبرة قوية.

---

(١) صفتا الإذلاق والإصمات لا يترتب عليهما شيء من حيث الأداء.

وحروفها خمسة مجموعة في قولهم: «قُطْبُ جَدٍ»، والسبب في هذا الاضطراب والتحريك كونها مجهورة شديدة، فالجهر يمنع النَّفَس أن يجري معها، والشدة تمنع أن يجري صوتها، فلما اجتمع لها هذان الوصفان احتاجت إلى كُلْفة في بيانها.

وللقلقلة ثلاث مراتب: أعلاها المشدد الموقوف عليه نحو: ﴿ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: ٢٦] ﴿أَشَقُّ﴾ [الرعد: ٣٤]، **فالساكن الموقوف عليه** نحو: ﴿ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]، و﴿خَـٰلِقُ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، **فالساكن وصلاً** نحو: ﴿وَيَقْدِرُ﴾ [الرعد: ٢٦]، و﴿ ٱقْرَأْ ﴾ [الإسراء: ١٤]. وإلى هذه المراتب أشار السمنودي في «لآلئ البيان» بقوله:

كبيرةٌ حَيْثُ لدى الوقفِ أَتَتْ أَكْبرُ حَيْثُ عِنْدَ وقفٍ شُدِّدَتْ

وقال ابن الجزري في «المقدمة»:

وبَيِّنَنْ مُقَلْقَلاً إن سَكَنَا وإن يكُنْ في الوقْفِ كَانَ أَبْيَنَا

اللين، وهو لغة: السهولة، وقيل: معناه ضد الخشونة.

واصطلاحاً: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كُلْفة على اللِّسان.

وله حرفان، وهما: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، نحو: ﴿خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿ بَيْتٍ ﴾ [آل عمران: ٩٦].

الانحراف، وهو لغة: الميل عن الشيء والعدول عنه.

واصطلاحاً: الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره، وله

حرفان هما: اللام، والراء. فاللام فيها انحراف إلى ناحية طرف اللسان، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان وميل قليل إلى جهة اللام، ولذلك يجعلها الألثغ[١] لاماً.

التكرير، وهو لغة: إعادة الشيء مرة بعد مرة.

واصطلاحاً: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف، وهو صفة لازمة للراء، ومعنى وصف الراء بالتكرير أنها قابلة له، وينبغي التحرُّز منه والتحفظ من إظهاره، وخاصة إذا كانت الراء مشددة، فالواجب على القارئ حينئذ إخفاء هذا التكرير. وليس معنى إخفاء التكرير إعدامه؛ لأن ذلك يسبب حصراً في الصوت، فتخرج الراء كالطاء وهو خطأ، بل معناه: أن يلصق اللافظ بهذا الحرف ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقاً محكماً مرة واحدة؛ بحيث يُتَوقَّى الإفراط في تكراره.

التفشي، وهو لغة: الانتشار.

واصطلاحاً: انتشار الريح في الفم عند النطق بحرفه، وله حرف واحد على الصحيح، وهو الشين.

الاستطالة، وهي لغة: الامتداد.

واصطلاحاً: امتداد الصوت من أول حافَة اللسان إلى آخرها، وهي صفة لحرف واحد وهو الضاد؛ وسمي بذلك لاستطالته مخرجاً وصوتاً،

---

(١) هو الذي تحوَّل لسانُه من حرف إلى غيره.

حتى اتصل بمخرج اللام.

وإلى هنا انقضى الكلام على الصفات السبع التي لا ضد لها، وإليها أشار ابن الجزري في «المقدمة» بقوله:

صـفيرُها صـادٌ وزاي سـينُ قَلْقَلَـةٌ قُطْـبُ جَـدٍ واللِّـينُ
واوٌ ويـاءٌ سُكِّنَـا وانفَتَحَـا قَبْلَهُمَا والانحـرافُ صُـحِّحَا
في اللامِ والرَّا وبتكريرٍ جُعِـلْ وللتَّفَشِّي الشينُ ضَاداً اسْتَطِلْ

تتمة: زاد كثير من الأئمة صفتين أخريين من الصفات اللازمة التي لا ضد لها على الصفات السبع التي تقدم الكلام عليها، وهما: الخفاء، والغنة.

أما الخفاء فمعناه لغة: الاستتار.

واصطلاحاً: خفاء الصوت عند النطق بالحرف.

وللخفاء أربعة أحرف، وهي: حروف المد الثلاثة، والهاء. وسبب خفاء أحرف المد سَعَةُ مخرجها، ولخفاء أحرف المد يجب بيانها قبل الهمزة بتطويل مدها.

وأما خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها، ولخفائها يجب بيانها بتقوية صوتها.

وأما الغنة فمعناها لغة: صوت يخرج من الخيشوم.

واصطلاحاً: صوت مركَّب في ذات النون والميم، فهي صفة ثابتة فيهما مطلقاً، إلا أنها في المشدَّد أكمل منها في المدغم، وفي المدغم أكمل منها في الـمُخْفَى، وفي الـمُخْفَى أكمل منها في الساكن المظهر، وفي الساكن

المظهر أكمل منها في المتحرك.

فتبين من ذلك أن للغنة خمس مراتب، والظاهر منها في حال التشديد، والإدغام، والإخفاء كمالها، ومقدارها حركتان. أما في الساكن المظهر، والمتحرك فالثابت فيهما أصلها فقط.

ومما تقدم يعلم أن أي حرف من حروف الهجاء لابد أن يتصف بخمس صفات من الصفات التي لها ضد، وأما غير المتضادة فتارة يتصف بصفة، أو صفتين منها، وتارة لا يتصف بشيء.

فلا ينقص الحرف عن خمس صفات، ولا يزيد على سبع، فمثال ما له خمس، الهمزة، فهي: مجهورة، شديدة، مستفلة، منفتحة، مصمتة.

ومثال ما له ستٌّ، القاف، فهي: مجهورة، شديدة، مستعلية، منفتحة، مصمتة، ويضاف إلى هذه الخمس صفة القلقلة، وهي من الصفات التي لا ضد لها، فيصير للقاف ست صفات.

ومثال ما له سبع، الراء، فهي: مجهورة، بينية، مستفلة، منفتحة، مُذْلَقة، يضاف إلى هذه الخمس صفتا الانحراف، والتكرير، وهما من الصفات التي لا ضد لها، فتحصل أن للراء سبع صفات.

ولا يخفى بعد هذا التوضيح طريقة استخراج صفات كل حرف من الحروف.

أقسام الصفات من حيث القوة والضعف

تنقسم الصفات قوَّة وضعفاً إلى قسمين، هما: قوية، وضعيفة.

فالضعيفة ست صفات، وهي: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، واللين، والخفاء.

والقوية إحدى عشرة صفة، وهي: الجهر، والشدة، والاستعلاء، والإطباق، والصفير، والقلقلة، والانحراف، والتكرير، والتفشي، والاستطالة، والغنة.

وهناك ثلاث صفات لا توصف بقوة ولا بضعف، وهي: البينية، والإذلاق، والإصمات.

قال السمنودي في «لآلئ البيان»:

ضعيفها همسٌ ورِخْوٌ وخَفَا   لينُ انفتاحٌ واستفالٌ عُرِفا
وما سواها وصْفُهُ بالْقُوَّةِ   لا الذَّلْقِ والإصماتِ وَالْبَيْنِيَّةِ

واعلم أن الحرف إذا كانت صفات القوة فيه أكثر من صفات الضعف كان قوياً، كالراء مثلاً.

وإذا كانت صفاته كلها قوية كان أقوى؛ وأقوى الحروف كلها الطاء.

وإذا كانت صفات الضعف فيه أكثر كان ضعيفاً، كالزاي، وإذا كانت صفاته كلها ضعيفة كان أضعف؛ وأضعف الحروف: الثاء، والحاء، والفاء، والهاء، وأحرف المد الثلاثة.

وإذا كانت صفات القوة فيه متساوية مع صفات الضعف كان متوسطاً، كاللام مثلاً.

قال السمنودي في كتابه «التحفة السمنودية»:

قـــويٌّ أحـــرفِ الهجـاءِ ضـادُ ... با قافُ جـيمٌ دَالُ ظَـا رَا صَـادُ
والطاءُ أَقْوَى، والضعيفُ سِينُ ... ذالٌ وزايٌ تَــــا وَعَــينٌ شـــينُ
كذاك حرفَا اللينِ خَـاءٌ كَافُهـا ... والمـــدُّ مَــعْ فَحَثَّــهُ أَضْــعَفُهَا
والوسْطُ همزٌ غَيْنُ مَعْ لامٍ أَتَتْ ... والْمِيمِ والنُّونِ فَخَمْساً قُــسِّمَتْ

وفيما يلي جدول يوضِّح صفات كلِّ حرف من حروف الهجاء:

جدول يبيِّن صفات الحروف

العدد	الحرف	الصفـــــات						
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١	الهمزة	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات		
٢	الباء	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	القلقلة	
٣	التاء	الهمس	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات		
٤	الثاء	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات		
٥	الجيم	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	القلقلة	
٦	الحاء	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات		
٧	الخاء	الهمس	الرخاوة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات		
٨	الدال	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	القلقلة	
٩	الذال	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات		

العدد	الحرف	الصفـــــات						
		١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
١٠	الراء	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	الانحراف	التكرير
١١	الزاي	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	الصفير	
١٢	السين	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	الصفير	
١٣	الشين	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	التفشي	
١٤	الصاد	الهمس	الرخاوة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	الصفير	
١٥	الضاد	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	الاستطالة	
١٦	الطاء	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	القلقلة	
١٧	الظاء	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات		
١٨	العين	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإصمات		
١٩	الغين	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات		
٢٠	الفاء	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق		
٢١	القاف	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات	القلقلة	
٢٢	الكاف	الهمس	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات		
٢٣	اللام	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	الانحراف	
٢٤	الميم	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	الغنة	
٢٥	النون	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	الغنة	
٢٦	الهاء	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء	
٢٧	الألف	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء	
٢٨	الواو المدية	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء	
٢٩	الياء المدية	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	الخفاء	
٣٠	الواو اللينة	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	اللين	
٣١	الياء اللينة	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	اللين	
٣٢	الواو المتحركة	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات		
٣٣	الياء المتحركة	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات		

باب أحكام النون الساكنة والتنوين

النون الساكنة: هي التي لا حركة لها مثل: ﴿مِن﴾ [البقرة: ٤]، و﴿عَن﴾ [البقرة: ٤٨]، وتكون في الأسماء نحو ﴿وَٱلۡأَنۡعَـٰمِ﴾ [آل عمران: ١٤]، والأفعال نحو ﴿يَنۡهَوۡنَ﴾ [الأنعام: ٢٦]، والحروف، وتأتي متوسطة، ومتطرفة.

والتنوين: هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظاً، وتفارقه في الخط والوقف.

وللنون الساكنة والتنوين بالنسبة إلى ما يأتي بعدها من الحروف الهجائية أربعة أحكام، وهي:

الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

الحكم الأول: الإظهار.

وهو لغة: البيان.

واصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة في الحرف المظهر. وحروف الإظهار ستة، وهي:

١- الهمزة، ٢- الهاء، ٣- العين، ٤- الحاء، ٥- الغين، ٦- الخاء.

وتكون هذه الحروف مع النون الساكنة في كلمة أو في كلمتين، ولا تكون مع التنوين إلا في كلمتين.

مثال النون مع هذه الأحرف من كلمة ومن كلمتين:

﴿وَيَنْـَٔوْنَ﴾ [الأنعام: ٢٦] ولا ثاني لهذا المثال في المصحف ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢]، ﴿مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر: ١١]، ﴿مَنْ هَاجَرَ﴾ [الحشر: ٩]، ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿إِنْ عَلَيْكَ﴾ [الشورى: ٤٨]، ﴿يَنْحِتُونَ﴾ [الحجر: ٨٢]، ﴿مِّنْ حَكِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١] ولا ثاني له، ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]، ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣] ولا ثاني له، ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ومثال التنوين:

﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ﴾ [الأعراف: ٣٠]، ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٨٣]، ﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، ﴿قَوْلًا غَيْرَ﴾ [البقرة: ٥٩]، ﴿يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢].

ويسمى هذا الإظهار إظهاراً حلقيّاً؛ لخروج حروفه من الحلق. والسبب في إظهار النون الساكنة والتنوين عند هذه الأحرف الستة بُعْدُ المخرج، أي: بُعْدُ مخرجها عن مخرج هذه الأحرف؛ لأن النون والتنوين يخرجان من طرف اللسان، والحروف الستة تخرج من الحلق.

وقد أشار الجمزوري في «تحفته» إلى هذه الأحكام، فقال:

للنونِ إن تسكُنْ وللتَّنوينِ ... أَرْبَعُ أحكامٍ فخُذْ تَبْيِينِي
فالأولُ الإظهارُ قَبْلَ أحْرُفِ ... للحلْقِ ستٌّ رُتِّبَتْ فَلْتَعرفِ
همزٌ فهاءٌ ثم عينٌ حاءُ ... مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءُ

الحكم الثاني: الإدغام.

وهو لغة: الإدخال.

واصطلاحاً: التقاء حرف ساكن بحرف متحرك؛ بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً.

وحروفه ستة مجموعة في لفظ: «يَرْمُلون»، وهي: الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون.

أقسام الإدغام:

ينقسم الإدغام إلى قسمين:

١ - **إدغام بغنة:** وله أربعة أحرف مجموعة في لفظ «ينمو»، فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة بشرط أن تكون في آخر الكلمة، أو بعد التنوين ولا يكون إلا آخراً، وجب الإدغام، أي: إدغام النون الساكنة أو التنوين فيه بغنة. مثال النون في هذه الأربعة:

﴿مَن يَقُولُ﴾[البقرة: ٨]، ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ [النحل: ٥٣]، ﴿مِن مَّآءٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ [البقرة: ١٠٧].

ومثال التنوين فيها:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨]، ﴿فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ﴿نَعِيمًا وَمُلْكًا﴾ [الإنسان: ٢٠]. وقد علم مما تقدم أن شرط الإدغام أن يكون من كلمتين بأن يكون المدغم في آخر الكلمة الأولى، والمدغم فيه في أول الثانية.

ويسمى الإدغام بغنة إدغاماً ناقصاً؛ لذهاب الحرف وهو النون أو التنوين، وبقاء الصفة، وهي الغنة، فيكون الإدغام غير مستكمل التشديد. والذي عليه الجمهور أنه إنما يكون ناقصاً إذا أدغمت النون الساكنة أو التنوين في «الواو، أو الياء» فقط، وأما إذا أدغما في «النون، أو الميم» فإن الإدغام حينئذ يكون كاملاً؛ لأن في كل من المدغم والمدغم فيه غنة، فإذا ذهبت غنة المدغم بالإدغام بقيت غنة المدغم فيه فالتشديد مستكمل.

وإذا اجتمع المدغم مع المدغم فيه في كلمة واحدة -وذلك في النون الساكنة فقط -وجب الإظهار، ويسمى: إظهاراً مطلقاً؛ لأنه لم يقيَّد بكونه حلقياً أو شفوياً. وقد وقع هذا النوع من الإظهار في أربع كلمات في القرآن وهي: كلمة ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ حيث وقعت، وكلمة ﴿بُنْيَـٰنٌ﴾ كيف وقعت، وكلمة ﴿قِنْوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] وكلمة ﴿صِنْوَانٌ﴾ في موضعيها، [الرعد: ٤]، وإنما لم يدغم هذا النوع؛ لئلا يلتبس بالمضاعف، وهو ما تَكرَّر أحد أصوله.

وتلحق النون من هجاء ﴿يسٓ * وَٱلْقُرْءَانِ﴾ [يسٓ: ١، ٢]، و﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١] بهذا النوع من الإظهار، فلا تدغم لحفص.

٢- **إدغام بغير غنة:** وله حرفان وهما: اللام والراء، فمثال اللام بعد النون: ﴿مِّن لَّدُنْهُ﴾ [الكهف: ٢]، وبعد التنوين ﴿رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، ومثال الراء بعد النون ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، ومثالها بعد التنوين ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: ٢٣]. ويسمى الإدغام بغير غنة إدغاماً كاملاً؛ لذهاب لفظ المدغم وصفته معاً.

والسبب في إدغام النون الساكنة والتنوين في النون التماثل.

وفي الميم التجانس في الصفة، فقد اتحدت النون مع الميم في جميع الصفات.

وفي الياء، والواو التقارب في الصفة، فقد اشتركت النون مع الواو والياء في الجهر، والاستفال، والانفتاح.

وفي اللام والراء التقارب في المخرج، وفي أكثر الصفات.

ووجه حذف الغنة مع اللام والراء المبالغة في التخفيف.

فللإدغام ثلاثة أسباب: التماثل، والتقارب، والتجانس.

قال الجمزوري في «تحفة الأطفال»:

والثانِ إدغــامٌ بستَّةٍ أتــتْ ... في يَرْمُلُونَ عندهم قد ثَبَتَتْ
لكنها قِسمانِ قِسمٌ يُدْغَما ... فيه بغنَّةٍ بِيَنْمُو عُلِما
إلا إذا كَانَا بكلمةٍ فَلا ... تُدْغِمْ كدُنْيَا ثم صِنْوانٍ تَلا
والثانِ إدغامٌ بغيرِ غُنَّهْ ... في اللامِ والرَّا ثُمَّ كرِّرَنَّهْ

الحكم الثالث: الإقلاب.

وهو لغة: تحويل الشيء عن وجهه.

واصطلاحاً: جعل حرف مكان آخر، أي قلب النون الساكنة والتنوين ميماً قبل الباء، مع مراعاة الإخفاء والغنة.

وللإقلاب حرف واحد، وهو: الباء، ويكون مع النون في كلمة مثل:

﴿أَنۢبِئۡهُم﴾ [البقرة: ٣٣]، وفي كلمتين مثل: ﴿أَنۢ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، ومع التنوين ولا يكون إلا من كلمتين مثل: ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥].

والسبب في الإقلاب عسر الإتيان بالغنة في النون والميم الساكنتين مع الإظهار، ثم إطباق الشفتين لأجل الباء، وعسر الإدغام كذلك لاختلاف المخرج وقلة التناسب، فتعيَّن الإخفاء، وتُوصِّل إليه بالقلب ميماً.

وإنما خصت الميم بالقلب دون غيرها من الحروف لمشاركتها الباء مخرجاً، والنون صفة، فللإقلاب ثلاثة أعمال: قلب، وإخفاء، وغنة.

قال صاحب «تحفة الأطفال»:

والثالثُ الإِقْلابُ عِنـدَ البـاءِ ميماً بِغُنَّـةٍ مَـعَ الْإِخْفَـاءِ

الحكم الرابع: الإخفاء.

ومعناه لغة: السَّتْر.

واصطلاحاً: النطق بالحرف بصفة بين الإظهار والإدغام عارياً عن التشديد، مع بقاء الغنة في الحرف الأول. وله خمسةَ عشَر حرفاً، وهي الباقية من حروف الهجاء. وقد جمعها صاحب «التحفة» في أوائل كلمات البيت الآتي، فقال[1]:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَدْ سَمَا دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقـىً ضَـعْ ظَالِـمَا

فيجب إخفاء النون الساكنة والتنوين بغنة عند هذه الحروف الخمسةَ

(١) أصل هذا البيت ذكره ابن الجزري في التمهيد: ص (١٦٨) بهذه الصيغة:

صِفْ ذا ثنا جودَ شخصٍ قد سما كرما ضَـعْ ظالمـاً زد تُقـىً دُمْ طالبـاً فـترى

عشر، وهي:

الصاد المهملة، والذال المعجمة، والثاء المثلثة، والكاف، والجيم، والشين المعجمة، والقاف، والسين، والدال، والطاء، المهملات، والزاي والفاء، والتاء المثناة من فوق، والضاد المعجمة، والظاء المشالة.

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد النون الساكنة سواء أكان متصلاً بها في كلمتها أم منفصلاً عنها، أو بعد التنوين -ولا يكون إلا من كلمتين- وجب إخفاؤهما، ويسمى إخفاء حقيقياً.

وها هي أمثلة النون مع كل حرف منها من كلمة ومن كلمتين، وأمثلة التنوين على ترتيب حروف البيت السابق:

﴿مَنصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣]، ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢]، ﴿عَمَلًا صَٰلِحًا﴾ [التوبة: ١٠٢]، ﴿مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٧]، ﴿مِّن ذَكَرٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، ﴿سِرَاعًا ذَٰلِكَ﴾ [قٓ: ٤٤]، ﴿مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ﴾ [لقمان: ٢٤]، ﴿مِنكُمْ﴾ [البقرة: ٦٥]، ﴿مَن كَانَ﴾ [البقرة: ٩٧]، ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ﴾ [العلق: ١٦]، ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ [الأعراف: ١٤١]، ﴿إِن جَآءَكُمْ﴾ [الحجرات: ٦]، ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥]، ﴿ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ [الواقعة: ٧٢]، ﴿لِمَن شَآءَ﴾ [المدثر: ٣٧]، ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٠]، ﴿يَنقَلِبُ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿وَإِن قِيلَ﴾ [النور: ٢٨]، ﴿عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سبأ: ١٤]، ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ [المؤمنون: ١٢]، ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة: ٢٦]، ﴿أَندَادًا﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، ﴿عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الأنبياء: ٨٢]، ﴿يَنطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، ﴿أَنزَلْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ٩٢]، ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ [البقرة: ٢٠٩]،

﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ [الكهف: ٧٤]، ﴿ٱنفِرُواْ﴾ [النساء: ٧١]، ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠]، ﴿سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ٢٠]، ﴿مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ [البقرة: ٢٥]، ﴿مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢]، ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ [سبأ: ٥٠]، ﴿مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩]، ﴿ٱنظُرُواْ﴾ [الأنعام: ١١]، ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢]، ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧].

ووجه كون الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام أن النون والتنوين لم يَقْرُبا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام حتى يجب إدغامهما فيهن، من أجل القرب، ولم يبعدا منها كبعدهما من حروف الإظهار حتى يجب إظهارهما عندهن، من أجل البعد؛ لذلك أعطيا حكماً متوسطاً بين الإظهار والإدغام، وهو الإخفاء.

والفرق بين الإخفاء والإدغام أن الإخفاء لا تشديد معه مطلقاً، بخلاف الإدغام، وأن إخفاء الحرف عند غيره لا في غيره، وإدغام الحرف في غيره لا عند غيره، تقول: أخفيت النون عند السين لا في السين، وأدغمت النون في اللام لا عند اللام، ويسمى هذا النوع من الإخفاء إخفاء حقيقياً؛ لانعدام ذات الحرف الـمُخْفَى، -وهو النون الساكنة والتنوين- وإبقاء صفته التي هي الغنة.

قال صاحب «التحفة»:

والرابعُ الإخفــاءُ عنـد الفاضـلِ ... من الحـروف واجـب للفاضـل
في خمسةٍ مـن بعـدِ عَـشْرٍ رمْزُهَـا ... في كِلْـمِ هذا البيـتِ قـدْ ضَمَّنْتُـهَا
صفْ ذا ثنا كمْ جادَ شخصٌ قدْ سَمَا ... دُمْ طيِّبـاً زِدْ في تُقـىً ضَـعْ ظَالِـما

باب أحكام الميم الساكنة

الميم الساكنة هي التي سكونها ثابت في الوصل والوقف، نحو: ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ [الفاتحة: ٢]، ولها قبل حروف الهجاء ثلاثة أحكام.

الحكم الأول: الإخفاء.

ويكون عند حرف واحد، وهو «الباء»، وتصحبه الغنة، فإذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء أخفيت الميم مثل: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١]، و﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ [غافر: ١٦].

ويسمى هذا النوع من الإخفاء إخفاءً شفوياً؛ لخروج حرفه من الشَّفَة. وذهب بعض أهل الأداء إلى إظهار الميم الساكنة عند الباء إظهاراً تاماً، أي: من غير غنة، والإخفاء هو المختار؛ للإجماع على إخفائها عند القلب، فقد أجمعوا على إخفاء الميم الساكنة المقلوبة عن النون الساكنة والتنوين كما تقدم في باب الإقلاب. ووجه الإخفاء أنهما لما اشتركا في المخرج واتفقا في بعض الصفات ثقل الإظهار والإدغام المحض، فعُدِل إلى الإخفاء الذي هو تبعيض الحرف وسَتْر ذاته في الجملة.

قال الحافظ ابن الجزري في «مقدمته»:

.... وَأَخْفِيَنْ

الْمِيمَ إِنْ تَسْكُنْ بِغُنَّةٍ لَدَى ... بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَا

وقال صاحب «التحفة»:

فَالأَوَّلُ الإِخْفَاءُ عِنْدَ الْبَاءِ وَسَمِّهِ الشَّفَوِيَّ لِلْقُرَّاءِ

الحكم الثاني: الإدغام وجوباً بغنة في ميم مثلها، مثل: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة: ٢٩]. ويسمى هذا النوع من الإدغام إدغام مثلين صغيراً.

قال صاحب «التحفة»:

وَالثَّانِ إِدْغَامٌ بِمِثْلِهَا أَتَى وَسَمِّ إِدْغَاماً صَغِيراً يا فَتَى

ولم تدغم الميم في الفاء من أجل الغنة التي في الميم؛ لأنها لو أدغمت لذهبت غنتها، فكان إخلالاً وإجحافاً بها، فأظهرت لذلك، ولضعف الفاء وقوة الميم.

الحكم الثالث: الإظهار وجوباً من غير غنة عند بقية الحروف.

وهي، ستة وعشرون حرفاً، مثل:

﴿أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾ [الحج: ٦٥].

ويسمى هذا النوع من الإظهار إظهاراً شفوياً.

واعلم أن إظهار الميم الساكنة يكون عند الفاء والواو آكد؛ خوفاً من أن يسبق اللسان إلى إخفائها عند هذين الحرفين، لقرب الميم من الفاء في المخرج، واتحادها مع الواو فيه، مثل: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥].

قال الجمزوري في «التحفة»:

والثالِثُ الإظهـارُ في الْبَــقِيَّهْ مِنْ أَحْـرُفٍ وسَـمِّهَا شَـفويهْ
واحذَرْ لدَى واوٍ وفَا أن تَخْتَفِي لِقُرْبِهَـــا والاتِّحـــادِ فَـــاعْرِفِ

تنبيه: تقدم في باب الصفات اللازمة للحرف عند الكلام على صفة «الغنة» أن النون والميم المشددتين تتصفان بالغنة الكاملة المقدرة بحركتين، وأن الغنة فيهما في حال تشديدهما في أعلى مراتبها، ويسمى كل منهما حرف غنة مشدداً، وقَدَّروا الحركة بقبض الإصبع أو بسطه بحالة متوسطة، ولا يضبط ذلك إلا المشافهة من الشيوخ الضابطين.

باب اللامات السواكن

اللامات السواكن في القرآن الكريم على خمسة أقسام:

الأول: لام التعريف «لام أل»: وهي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة مسبوقة بهمزة وصل -تثبت ابتداء وتسقط درْجاً- وتدخل على اسم بعدها سواء صح تجريدها عن هذا الاسم نحو: ﴿ وَٱلشَّمۡسَ ﴾ [الأنعام: ٩٦]، ﴿وَٱلۡقَمَرَ ﴾ [الأنعام: ٩٦]، أم لم يصح تجريدها نحو: ﴿وَٱلَّذِى﴾ [الأعراف: ٥٨]، ﴿ وَٱلَّذَانِ﴾ [النساء: ١٦]، وتقع لام التعريف قبل حروف الهجاء جميعاً إلَّا أحرف المد الثلاثة، فلا تقع اللام قبلها لما فيه من الجمع بين الساكنين.

ولام التعريف هذه لها حالتان:

حالة يجب فيها الإظهار، وحالة يجب فيها الإدغام.

فيجب إظهارها إذا وقع بعدها حرف من الحروف الأربعة عشر المجموعة في قولهم: (ابْغ حَجَّك وخَفْ عَقِيمَه)

وهي: الهمزة، والباء، والغين، والحاء، والجيم، والكاف، والواو، والخاء، والفاء، والعين، والقاف، والياء، والميم، والهاء.

الأمثلة: ﴿ ٱلۡإِنسَـٰنُ﴾ [الأنبياء: ٣٧]، ﴿ ٱلۡبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ﴿ٱلۡغَنِىُّ ﴾ [الأنعام: ١٣٣]، ﴿ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢]، ﴿ٱلۡجَمِيلَ ﴾ [الحجر: ٨٥]، ﴿ ٱلۡكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون: ١١٦]، ﴿ ٱلۡوَلِىُّ﴾ [الشورى: ٩]، ﴿ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿ ٱلۡفَتَّـاحُ ﴾

[سبأ: ٢٦]، ﴿ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ﴿ٱلْمُلْكُ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ﴿ٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٢٠].

ويسمى هذا النوع من الإظهار إظهاراً قمرياً، وتسمى هذه اللام لاماً قمرية؛ لظهورها عند النطق بها في لفظ «القمر»، ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يماثله في ظهورها فيه.

قال صاحب «التحفة»:

لِلَام أَلْ حَالانِ قَبْلَ الْأَحْرُفِ أُولَاهُمَا إِظْهَارُهَا فَلْتَعْرِفِ
قَبْلَ ارْبَعٍ مَعْ عَشْرةٍ خُذْ عِلْمَهُ مِنِ ابْغِ حَجَّكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ

ويجب إدغامها إذا وقع بعدها حرف من الحروف الأربعة عشر الباقية من حروف الهجاء.

وقد ذكرها صاحب «التحفة» بقوله:

ثَانِيهِما إدْغَامُهَا في أرْبَعِ وَعَشْرةٍ أَيْضاً وَرَمْزَهَا فَعِ
طِبْ ثُمَّ صِلْ رَحْماً تَفُزْ ضِفْ ذَا نِعَمْ دَعْ سُوءَ ظَنٍّ زُرْ شَرِيفاً لِلْكَرَمْ

الأمثلة:

﴿ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤]، ﴿ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]، ﴿ٱلرَّزَّاقُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿ٱلذَّكَرُ﴾ [آل عمران: ٣٦]، ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ [المائدة: ٦٥]، ﴿ٱلدَّاعِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ﴿ٱلزَّبُورِ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، ﴿ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ﴿ٱلَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٦٤].

ويسمى إدغام اللام في هذه الحروف إدغاماً شمسياً، وتسمى اللام لاماً شمسية لعدم ظهورها عند النطق بها في لفظ «الشَّمْس»، ثم غلبت هذه التسمية على كل ما يماثلها من أحرف أدغمت فيها اللام.

الثاني: لام الفعل: وهي لام ساكنة أصلية، سواء أكان الفعل ماضياً، مثل: ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ [التكاثر: ١]، أو مضارعاً، مثل: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ [يوسف: ١٠]، أو أمراً، مثل: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ﴾ [النمل: ١٠].

وحكمها الإظهار إلا لام المضارع المجزوم فإنها تدغم في اللام بعدها؛ للتماثل، نحو ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم﴾ [الكهف: ٩٠]، وإلَّا لام فعل الأمر فإنها تدغم في حرفين:

١- اللام، مثل: ﴿اَجْعَل لِّيٓ﴾ [آل عمران: ٤١]، و﴿ قُل لِّعِبَادِيَ﴾ [إبراهيم: ٣١]؛ للتماثل.

٢- الراء، مثل: ﴿وَقُل رَّبِّ﴾ [الإسراء: ٢٤]؛ للتقارب.

الثالث: لام الحرف في ﴿هَلْ﴾ و﴿بَل﴾:

تدغم لام ﴿هَلْ﴾ إذا وقع بعدها لام، نحو قوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم﴾ [الروم: ٢٨]، وهذا الإدغام من قبيل إدغام المثلين.

ولم يقع في القرآن راء بعد لام ﴿هَلْ﴾.

وتدغم لام ﴿بَل﴾ إذا وقع بعدها لام، نحو قوله تعالى: ﴿بَل لَّا تُكْرِمُونَ﴾ [الفجر: ١٧]، وهو من قبيل إدغام المثلين.

وتدغم لام ﴿بَل﴾ -أيضاً- إذا وقع بعدها راء، نحو: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وهو من قبيل إدغام المتقاربين.

ويستثنى لحفص عن عاصم من طريق الشاطبية إدغام لام ﴿بَل﴾ في الراء من قوله تعالى﴿بَلْ رَانَ﴾ في سورة المطففين [١٤]؛ لأن حفصاً يسكت على لام ﴿بَل﴾ سكتة لطيفة وجوباً، والسكت يمنع الإدغام.

وتظهر لام الحرف فيما عدا ذلك نحو: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١]، ونحو ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦].

الرابع: لام الاسم:

مثل: ﴿سُلْطَٰنٍ﴾[الأعراف: ٧١]، ﴿أَلْسِنَتُكُمُ﴾ [النحل: ١١٦] ﴿عِلْمًا﴾ [الأنعام: ٨٠]، ﴿سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٨]، وحكمها الإظهار مطلقاً.

الخامس: لام الأمر:

وهي من أدوات جزم المضارع، وتحول معناه إلى صيغة الأمر، مثل: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ١٠٢]، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٩] وحكمها الإظهار مطلقاً كلامِ الاسم.

قال الشيخ الجمزوري في «تحفته»:

وَأظْهِرَنَّ لامَ فِعْلٍ مُطْلَقَا ... في نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنا وَالْتَقَى

وقال الشيخ إبراهيم علي شحاثة السمنودي في «اللآلىء»:

واللاَّمَ مِن فِعْلٍ وحَرْفٍ أَظْهِرَا ... لا قُلْ وبَلْ فأَدْغِمنْهُما بِرَا
ومَعْهُما في اللامِ هَلْ وأظْهِرَا ... في اسْمٍ ولامِ الأمرِ خمسةٌ تُرَى

باب التفخيم والترقيق

التفخيم لغة: التسمين.

واصطلاحاً: عبارة عن سِمَن يدخل على ذات الحرف، أي: صوته، فيمتلئ الفم بصداه.

والتفخيم، والتسمين، والتغليظ بمعنى واحد، لكن المستعمل في اللام التغليظ، وفي الراء التفخيم.

والترقيق: لغة: التنحيف.

واصطلاحاً: عبارة عن نحول يدخل على ذات الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه، فيصير في المخرج نحيفاً، وفي الصفة ضعيفاً.

والحروف الهجائية بالنسبة إلى التفخيم والترقيق ثلاثة أقسام:

الأول: ما يفخم قولاً واحداً بدون استثناء شيء منها.

الثاني: ما يرقق قولاً واحداً بدون استثناء شيء منها.

الثالث: ما يرقق تارة، ويفخم أخرى؛ لسبب من الأسباب.

الأول: الكلام على الحروف المفخمة قولاً واحداً.

الحروف المفخمة وجهاً واحداً هي حروف الاستعلاء السبعة المتقدمة، المجموعة في قولهم: «خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ» بدون استثناء شيء منها.

إلا أن التفخيم فيها ليس في مرتبة واحدة، بل يتفاوت ذلك حسبما يتصف

به الحرف من الصفات القوية والضعيفة، فكلما كان الحرف متصفاً بالصفات القوية كان التفخيم فيه أقوى من الحرف الذي قلَّت فيه صفات القوة.

ولهذا كانت حروف الإطباق الأربعة المتقدمة، والتي هي: «الصاد، والضاد، والطاء، والظاء»، أقوى من باقي حروف الاستعلاء؛ لما اتصفت به من كثرة الصفات القوية.

وإلى ذلك أشار الحافظ ابن الجزري في «مقدمته» بقوله:

وحَرْفَ الِاسْتِعْلاَءِ فَخِّمْ واخْصُصَا ... الِاطباقَ أَقْوَى نَحْوُ قَالَ وَالْعَصَا

مراتب التفخيم:

للتفخيم خمس مراتب، هي:

المرتبة الأولى: في المفتوح الذي بعده ألف، مثل: ﴿طَابَ﴾ [النساء: ٣]، ﴿وَضَاقَ﴾ [هود: ٧٧].

المرتبة الثانية: وهي دون الأولى في القوة، وهي: المفتوحة التي ليس بعدها ألف، نحو: ﴿طَبَعَ﴾ [النحل: ١٠٨]، و﴿ضَرَبَ﴾ [النحل: ٧٦].

المرتبة الثالثة: وهي دون الثانية في القوة، وهي المضمومة نحو: ﴿وَطُبِعَ﴾ [التوبة: ٨٧]، و﴿صُرِفَتْ﴾ [الأعراف: ٤٧]، و﴿قُتِلَ﴾ [عبس: ١٧].

المرتبة الرابعة: وهي الساكنة[1]، نحو ﴿يَطْبَعُ﴾ [الأعراف: ١٠١]،

---

(١) عَلَّق الإمام المتولِّي على المرتبة الرابعة وهي التي جاء فيها حرف الاستعلاء ساكناً، فقال: إذا سبق المستعليَ الساكنَ حرفٌ مفتوحٌ أعطي المستعلي تفخيمَ المفتوح الذي ليس بعده ألف، نحو: =

و ﴿أَصۡبَرَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٥].

المرتبة الخامسة: وهي المكسورة، نحو: ﴿طِبَاقٗا﴾ [الملك: ٣]، ﴿ضِرَارٗا﴾ [البقرة: ٢٣١].

وهكذا في بقية حروف الاستعلاء.

الثاني: الكلام على الحروف المرققة قولاً واحداً.

الحروف المرققة قولاً واحداً هي حروف الاستفال، وهي الحروف الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الاستعلاء السبعة المتقدم ذكرها، باستثناء ألف المد، والراء، واللام من لفظ الجلالة خاصة في بعض الأحوال كما سيأتي.

وحروف الاستفال وإن كان حكمها الترقيق إلا أنه يكون في بعضها آكد؛ لئلا يسبق اللسان إلى تفخيمه، كالهمزة في نحو: ﴿أَعُوذُ﴾ [الناس: ١]،

= ﴿أَيَطۡمَعُ﴾ [المعارج: ٣٨]، وإذا سبقه حرف مضموم أعطي تفخيم المضموم، نحو: ﴿لِيُطۡفِـُٔواْ﴾ [الصف: ٨]، وإذا سبقه حرف مكسور أعطي تفخيماً أدنى من تفخيم ما قبله مضموم، نحو: ﴿تُحِطۡ﴾ [الكهف: ٦٨] وفي هذا يقول صاحب «التحفة السمنودية»:

والمتـوَلِّي في السكون فَصَّلا ... فَمِثْلُ مفتوحٍ ومضمومٍ تَلا

ثمَّ سُكُوناً بَعْدَ كَسْرٍ جعلا ... ومَنْ يُفَخِّمْ رَا كإِخْراجٍ فلا

قوله: «ومن يفخم رَا كإخراج فلا»، معناه: أن الساكن المستعلي إذا كان مسبوقاً بكسر وجاء بعده راء مفخمة كان تفخيمه تفخيماً قوياً، وليس في المرتبة الرابعة؛ وذلك من أجل تفخيم الراء بعده. قال الإمام المتولِّي:

وخاءُ إخراج بتفخيم أتت ... من أجْلِ راءٍ بعدها إذْ فُخِّمتْ

(انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد ص: ١٠٢).

والهاء من لفظ ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ [الفاتحة: ٦]، ولا يُعْرَف حقيقة ذلك إلا من أفواه الشيوخ الضابطين.

الثالث: الكلام على الحروف المرققة تارة والمفخمة أخرى.

وهذه الأحرف ثلاثة:

الألف المدية، واللام من لفظ الجلالة خاصة، والراء.

حكم الألف: أنها تابعة لما قبلها تفخيماً وترقيقاً، فإذا كان الحرف الذي قبلها مفخماً فخمت، مثل: ﴿قَالَ﴾ [البقرة: ٣٠]، ﴿طَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، وإذا كان مرققاً رققت، نحو: ﴿نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: ٨]، ﴿عَالِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢٢].

حكم اللام: تفخم اللام من لفظ الجلالة الواقع بعد فتح، نحو: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨]، أو ضم نحو: ﴿نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وترقق إذا وقع لفظ الجلالة بعد كسر، نحو: ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، ﴿بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٨].

قال الحافظ ابن الجزري في «مقدمته»:

وفَخِّمِ اللَّامَ مِنِ اسْمِ اللهِ عَن فَتْحٍ اوْ ضَمٍّ كَعَبْدُ اللهِ

حكم الراء: للراء أحكام في حال الوصل تختلف عنها في حال الوقف عليها.

١- **فإذا كانت موصولة** فإنها ترقق في حالتين:

الأولى: أن تكون مكسورة، سواء أكان الكسر أصلياً، مثل: ﴿رِجَالٌ﴾

[الأعراف: ٤٦]، ﴿وَٱلْغَـٰرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٠]، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١]

أم عارضاً، مثل: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، فالراء المكسورة ترقق مطلقاً بدون قيد أو شرط.

الثانية: أن تكون ساكنة، ولابد في ترقيق الراء الساكنة من شروط أربعة، وهي:

١- أن يكون ما قبل الراء مكسوراً.
٢- أن يكون الكسر أصلياً.
٣- أن يكون الكسر متصلاً بالراء.
٤- أَلَّا يقع بعد الراء حرف استعلاء مفتوح في كلمة واحدة.

فإذا استوفت الراء الساكنة هذه الشروط مجتمعة، وجب ترقيقها، نحو: ﴿شِرْعَةً﴾ [المائدة: ٤٨]، ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ [الكهف: ١٠٧].

وتفخم الراء في غير هاتين الحالتين:

فتفخم إذا لم تكن مكسورة بأن كانت مفتوحة، نحو: ﴿رَبَّنَا﴾ [البقرة: ١٢٧]، أو مضمومة، مثل: ﴿رُسُلٌ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

وتفخم كذلك إذا كانت ساكنة ولم تستوف شروط الترقيق المتقدمة، بأن سكنت بعد فتح نحو: ﴿وَبَرْقٌ﴾ [البقرة: ١٩]، أو بعد ضم، نحو: ﴿ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أو سكنت بعد كسر إلا أنه عارض ابتداءً، نحو: ﴿ٱرْجِعِىٓ﴾ [الفجر: ٢٨]، أي: في حال الابتداء بهمزة الوصل فقد عرض

الكسر للابتداء بهمزة الوصل، أو سكنت كذلك بعد كسر عارض وصلاً، نحو: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ﴾ [النور: ٥٠]، أو سكنت بعد كسر أصلي إلا أنه غير متصل بالراء نحو: ﴿ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ﴾ [النور: ٥٥]، فكسرة الذال مع كونها أصلية، إلَّا أنها منفصلة عن الراء، أو سكنت بعد كسر أصلي متصل بالراء إلا أن الراء وقع بعدها حرف استعلاء مفتوح متصل بها في كلمة واحدة، وقد وقع ذلك في خمس كلمات في القرآن الكريم، وهي: ﴿قِرْطَاسٍ﴾ في [الأنعام: ٧]، ﴿وَإِرْصَادًا﴾ في [التوبة: ١٠٧]، و﴿فِرْقَةٍ﴾ [التوبة: ١٢٢]، و﴿مِرْصَادًا﴾ [النبأ: ٢١]، و﴿لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، فتفخم الراء الساكنة في كل ذلك؛ لعدم استيفائها شروط الترقيق.

قال الحافظ ابن الجزري في «مقدمته»:

ورَقِّـقِ الـرَّاءَ إِذَا مَـا كُـسِرَتْ	**كَذاكَ بعْدَ الكسرِ حيثُ سَكَنَتْ**
إن لم تكُنْ من قبلِ حرفِ استعلا	**أو كانَتِ الكسرةُ لَيْسَتْ أَصْلَا**

وأما إذا كان حرف الاستعلاء الواقع بعد الراء الساكنة مكسوراً، وذلك في لفظ ﴿فِرْقٍ﴾ [الشعراء: ٦٣]، فقد اختلفوا في الراء حينئذ، فمنهم من فخَّمها؛ نظراً لوجود حرف الاستعلاء، ومنهم من رققها؛ نظراً لكسره، فالكسر قد أضعف تفخيمها، والترقيق مقدم في الأداء. وإذا كان حرف الاستعلاء الواقع بعد الراء الساكنة منفصلاً عن الراء بأن وقع في كلمة أخرى، وذلك في: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان: ١٨]، و﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا﴾ [المعارج: ٥]، و﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾ [نوح: ١]، فإن الراء ترقق، ولا يلتفت إلى حرف الاستعلاء؛ لعدم اتصاله بالراء.

٢- حكم الراء وقفاً:

وإذا وقف على الراء فإنها ترقق في ثلاث حالات:

الأولى: أن يقع قبلها كسر مباشر، نحو: ﴿بَصَآئِرُ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

الثانية: أن يقع قبلها كسر غير مباشر بأن فصل بينه وبين الراء حرف ساكن مستفل، نحو: ﴿سِحْرٌ﴾ [المائدة: ١١٠]، ﴿ٱلذِّكْرُ﴾ [الحجر: ٦].

الثالثة: أن يقع قبلها ياء ساكنة، نحو: ﴿قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦].

وتفخم الراء في غير هذه الحالات الثلاث، نحو: ﴿ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧]، ﴿ٱلنُّذُرُ﴾ [الأحقاف: ٢١]، ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ [الفجر: ١].

هذا حكم الراء إذا وقف عليها بالسكون المجرد، وكذلك إذا وقف عليها بالإشمام فيما يدخله الإشمام، فإذا وقفت على قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾ [آل عمران: ٢٦] بالسكون المجرد، أو مع الإشمام، رققت الراء؛ لوقوعها بعد ياء ساكنة.

أما إذا وقفت بالروم فخمت الراء؛ لأنها مضمومة، وقد سبق أن الراء المضمومة تفخم في حال الوصل، فكذلك تفخم في حال الوقف عليها بالروم؛ لأنه كالوصل.

تنبيه: كلمات اختلف في حكم رائها وقفاً.

إذا وقفت على راء ﴿مِصْرَ﴾ غير المنون حيث وقع، أو راء ﴿ٱلْقِطْرِ﴾

[سبأ: ١٢]، ففي الراء وجهان:

الترقيق والتفخيم، فمن رقَّق نظر إلى الكسر ولم يعتبر الساكن الفاصل بين الكسر والراء، ومن فخَّم اعتبر هذا الساكن، وعده حاجزاً حصيناً بين الكسرة والراء؛ لكونه حرف استعلاء، والمختار في ﴿مِصْرَ﴾، التفخيم، وفي ﴿ٱلْقِطْرِ﴾ الترقيق؛ نظراً للوصل، وعملاً بأصل حركة كلٍّ منهما، وهذا ما اختاره الحافظ ابن الجزري، وفي ذلك يقول العلامة المتولِّي في «مقدمة ورش»:

ومِصْـــرَ فِيهِ اخْتَـــارَ أن يُفَخَّـما ... وعَكْسَـــهُ في القِطْـرِ عَنْه فَـاعْلَما

وفي كلمة ﴿يَسْرِ﴾ [الفجر: ٤] وكذا ﴿فَأَسْرِ﴾ و﴿أَنْ أَسْرِ﴾ حيث وقعا، ﴿وَنُذُرِ﴾ في مواضعه الستة في القمر [١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩]، وجهان وقفاً كذلك.

والمختار الترقيق للفرق بين كسرة الإعراب وكسرة البناء، أي: لأنه يدلُّ على أصل حركة الراء، وفرقاً بين ما أصله الترقيق وما عَرَض له، كما أنه يدلُّ على الياء المحذوفة.

وإلى هذا أشار السمنودي في «التحفة السمنودية» بقوله:

ورِقُّ نحو يَسْرِ أَسْـرِ أحْـرَى ... كَالْقِطْـرِ مَعَ نُذُرِ عكْسُ مِصرَ

باب الإدغام وأقسامه

الإدغام في اللغة له عدَّة معانٍ، والمراد منه هنا الإدخال، يقال: أدغمت الشيء في الشيء، أي: أدخلته فيه.

واصطلاحاً: النطق بالحرفين؛ حرفاً كالثاني مشدداً.

والإدغام لغةٌ من لغات العرب التي نطقت بها، وفائدته: الخفة واليسر في النطق؛ إذ النطق بحرف واحد أيسر على اللافظ من النطق بحرفين.

وكيفيته: أن تجعل الحرف الأول (وهو المدغَم) في المتقاربين والمتجانسين من جنس الحرف الثاني (وهو المدغم فيه)، فلو قرأت قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ﴾ [طه:١١٤]، ستقلب اللام راء ثم تدغمها في الراء التي تليها، بحيث تنطق براء واحدة مشددةٍ، ولو قرأت قوله سبحانه: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ستقلب الدال تاء، ثم تدغمها في التاء التي تليها؛ بحيث تنطق بتاء واحدة مشدَّدة أيضاً.

أما في إدغام المتماثلين فكيفيته تتم بعمل واحد، وهو إدغام الحرف الأول في الثاني، نحو قوله تعالى: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠] ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ﴾ [البقرة: ١٦].

والإدغام نوعان:

أحدهما: الكبير، والثاني: الصغير.

النوع الأول: الإدغام الكبير

وهو إدغام حرف متحرك في آخر متحرك، نحو إدغام النون في النون في قوله تعالى: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١]، بالإدغام مع الإشمام.

النوع الثاني: الإدغام الصغير

وهو إدغـام حـرف ساكـن في آخـر متحرك، نحو ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، و﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ﴾ [الإسراء: ٣٣].

وسمي صغيراً لكونه إدغام حرف ساكن في متحرك، فالعمل فيه أقلُّ بالنسبة إلى الإدغام الكبير، الذي يقع فيه الإدغام بين متحركين. وسمي الإدغام الكبير بذلك؛ لأن العمل فيه أكثر؛ إذ يحتاج إلى تسكين ثم إدغام.

أسباب الإدغام

للإدغام أسباب ثلاثة، هي:

التماثل، والتقارب، والتجانس بين الحرفين المتجاورين المراد إدغامهما.

وفيما يلي توضيح لهذه الأسباب، وبيان ما يندرج تحت كلٍّ منها.

إدغام المتماثلين

المتماثلان: هما الحرفان المتحدان اسماً ورسماً، المتفقان مخرجاً وصفة، سواء كانا في كلمة، نحو الكافين في قوله تعالى ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ [النساء: ٧٨]، والهاءَين في قوله ﴿يُوَجِّههُّ﴾ [النحل: ٧٦]، أو كانا في كلمتين، نحو الميمين في

﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤]، والذالين في ﴿إِذ ذَّهَبَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وحكمه الإدغام وجوباً.

فإن كان إدغام المثلين بين حرفي الميم وحرفي النون، نحو قوله تعالى ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله: ﴿إِن نَّشَأْ﴾ [سبأ: ٩]، وجب مع الإدغام الإتيان بالغنة، ويسمّى إدغام مثلين صغيراً مع الغنة.

وشرط إدغام الحرفين المتماثلين ألَّا يكون أولهما حرف مدّ، كالواوين في نحو قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، وكالياءين في نحو: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾ [الناس: ٥]، فهذا حكمه الإظهار؛ لئلا يذهب المد بسبب الإدغام، فيُظهر محافظة على المد.

أما إذا سكنت الواو الأولى وانفتح ما قبلها فإنها تدغم في المتحركة بعدها، كقوله تعالى: ﴿ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٩٣]؛ لأن حرف اللين بمنزلة الصحيح.

وأما إن كان أول المثلين هاء سكت -ولم يقع في القرآن إلا في قوله تعالى ﴿مَالِيَهْ ۜ * هَلَكَ﴾ في [الحاقة: ٢٨، ٢٩]- ففيه وجهان:

١- الإدغام؛ إجراء لقاعدة أن أول المثلين ساكن، وليس حرفَ مدٍّ.

٢- الإظهار مع السكت، وهو المقدم أداء.

وضبط هذا الموضع في مصحف المدينة النبوية على وجه الإظهار مع السكت؛ وذلك بوضع علامة السكون على الهاء الأولى، مع تجريد الهاء

الثانية من علامة التشديد؛ للدلالة على الإظهار، ووضعت سين صغيرة على هاء ﴿مَالِيَهْ﴾؛ للدلالة على السكت.

وهذان الوجهان -الإظهار والإدغام- يجريان حال وصل ﴿مَالِيَهْ﴾ بـ ﴿هَلَكَ﴾، أما حالة الوقف فلا خلاف في إثبات هاء السكت.

قال الشيخ الجمزوري -رحمه الله- في «كنز المعاني»:

ومـــا أَوَّلُ المِثْلــينِ فيــه مُـسَكَّنٌ	فَلَابــدَّ مِـــنْ إدغامِــه مُتَمَـــثِّلا
لدى الكلِّ إلا حَـرْفَ مَدٍّ فـأَظْهِرَنْ	كقَالُوا وَهُمْ فِي يَوْم وامْدُدْهُ مُسْجلا
لِكُـــلٍّ وَإلَّا هـــاءَ سَــكْتٍ بمالِيَــهْ	فَفِيهِ لهُـمْ خُلْـفٌ وَالاظْهَـارُ فُـضِّلا
بِـــسَكْتٍ	....

وقال الشيخ إبراهيم السمنودي في «لآلئ البيان»:

أَوَّلَ مـــــثْلَيِ الـــصغير دُونَ مَـــدّ	أَدْغِمْ، ولِكـن سَـكْتُ مَالِيَـهْ أَسَـدّ

إدغام المتقاربين

المتقاربان: هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً وصفة، أو مخرجاً فقط، أو صفة فقط.

فالتقارب ثلاثة أقسام:

١- تقارب في المخرج والصفة، نحو: ﴿ قُل رَّبِّ ﴾ [المؤمنون: ٩٣]، فبين اللام والراء تقارب في المخرج، وتقارب في الصفة؛ لاتفاقهما في أكثر الصفات.

٢- تقارب في المخرج فقط، نحو: ﴿ قَدْ سَمِعَ ﴾ [المجادلة: ١]، فبين الدال والسين تقارب في المخرج، ولا تقارب بينهما في الصفات؛ لاختلافهما في أكثر الصفات.

٣- تقارب في الصفة فقط، نحو: ﴿ إِذْ جَآءُوكُم ﴾ [الأحزاب: ١٠]، فالذال والجيم متقاربان صفة؛ لاتفاقهما في أغلب الصفات، ولا تقارب بينهما في المخرج.

والذي يخص حفصاً من هذه الأقسام هو القسم الأول الذي تقارب فيه الحرفان مخرجاً وصفة، وحكمه الإظهار، نحو: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٤٨]، ما عدا اللام فإنها تدغم في الراء، نحو: ﴿ قُل رَّبِّ ﴾، وما عدا القاف فإنها تدغم في الكاف وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم ﴾ في سورة المرسلات [٢٠]، غير أن أهل الأداء اختلفوا في الإدغام في هذا الموضع، فمنهم من أدغمه إدغاماً كاملاً، فيصير النطق، كافاً مشددة، ومنهم من أدغمه إدغاماً ناقصاً، وذلك بإبقاء صفة الاستعلاء، والإدغام الكامل هو الأصح.

إدغام المتجانسين

المتجانسان: هما الحرفان اللذان اتفقا في المخرج، واختلفا في الصفة، كالدال مع التاء في نحو: ﴿أَرَدتُّمُ ﴾ [النساء: ٢٠]، والذال مع الظاء، نحو: ﴿ إِذ ظَّلَمُوٓاْ ﴾ [النساء: ٦٤]، والثاء مع الذال في قوله تعالى: ﴿يَلْهَث ذَّٰلِكَ ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، والباء مع الميم في قوله تعالى: ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ [هود: ٤٢]، والتاء مع الدال، نحو: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس: ٨٩]، ومع الطاء نحو: ﴿ وَقَالَت طَّآئِفَةٌ ﴾ [آل عمران: ٧٢]، وحكم هذا النوع الإدغام وجوباً لحفص

في المواضع السالفة الذكر، والإظهار فيما عدا ذلك.

وتدغم الطاء في التاء إدغاماً ناقصاً، وذلك بإبقاء صفة الإطباق نحو: ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨].

وقد نظم ما سبق الشيخ سليمان الجمزوري في «تحفته» بقوله:

إنْ في الصفاتِ والمخارجِ اتَّفَقْ ... حرفانِ فالمِثْلاَنِ فيهما أَحَقّ

وإن يكُونَا مَخْرَجاً تقارَبَا ... وفي الصفاتِ اخْتَلَفَا يُلقَّبَا

مُتَقَارِبَيْنِ، أو يكُونَا اتَّفَقَا ... في مخرج دُون الصفاتِ حُقِّقَا

بالمتجانسينِ، ثُمَّ إنْ سَكَنْ ... أَوَّلُ كُلٍّ فالصَّغِيرَ سَمِّيَنْ

أو حُرِّك الحرفانِ في كُلٍّ فَقُلْ ... كُلٌّ كبيرٌ وافْهمَنْهُ بالمثُلْ

موانع الإدغام

يمتنع الإدغام في حالتين:

١- إذا كان الحرف المدغم حرف مد، كالواو نحو: ﴿قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ﴾ [يوسف: ٧١] أو كالياء، نحو: ﴿فِي يَوْمٍ﴾ [السجدة: ٥]؛ وذلك لئلا يزول المد بالإدغام كما سبق في شروط إدغام المتماثلين.

٢- إذا تحرك الحرف الأول وسكن الثاني، نحو: ﴿شَقَقْنَا﴾ [عبس: ٢٦]، و﴿يُمْدِدْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، ويسمَّى متماثلين مطلقاً، وكذا ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ [يوسف: ١٠] ويسمى متقاربين مطلقاً، و﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ [البقرة: ٧٥] ويسمى متجانسين مطلقاً؛ لأنه ليس من نوع الكبير ولا الصغير في الأنواع الثلاثة، ولا يترتب

عليه حكم عملي.

ويلتحق بموانع الإدغام إذا التقى الحرفان في اللفظ لا في رسم المصحف، نحو: ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٥٠]، وهذا عند من مذهبه الإدغام الكبير من القراء؛ لأن شرط الإدغام الكبير أن يلتقي المدغم بالمدغم فيه خطاً.

وقد سبق الحديث عن حكم إدغام النون والميم الساكنتين في بابيهما، كما تقدم الكلام على حكم إدغام لام التعريف، ولام الفعل، ولام الحرف في باب اللامات السواكن.

الإدغام الكامل والناقص

ينقسم الإدغام من حيث الكمال والنقصان إلى كامل وناقص، وفيما يلي توضيح لكلا القسمين:

الإدغام الكامل

هو ما ذهب معه لفظ المدغم ذاتاً وصفة بإدغامه في تاليه؛ بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدَّداً تشديداً كاملاً، لا يبقى للحرف المدغم أثر ظاهر في النطق، نحو قوله تعالى: ﴿أَرَدتُّمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، و﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾ [الصف: ١٤]، و﴿ٱلرَّٰكِعُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

وسمي كاملاً لاستكمال التشديد فيه، ولعدم وجود أثر للحرف المدغم، ويسمّى كذلك إدغاماً محضاً، وتاماً، وخالصاً.

الإدغام الناقص

هو ما ذهب معه لفظ المدغم ذاتاً لا صفة بإدغامه في تاليه، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً تشديداً ناقصاً؛ من أجل بقاء صفة المدغم، نحو قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]، و﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨]، و﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠].

وسمي ناقصاً لأنه غير مستكمل التشديد؛ لبقاء صفة الحرف المدغم، وهي الإطباق في ﴿أَحَطتُ﴾ و﴿بَسَطتَ﴾، والاستعلاء في ﴿نَخْلُقكُّم﴾ على أحد الوجهين في الأخير قال الشيخ السمنودي في « لآلئ البيان»:

ذا ناقص إن يَبْقَ وصفُ المدغم وكاملٌ إن يُمحَ ذا فليُعْلَمِ

والإدغام الكامل في ﴿نَخْلُقكُّم﴾ هو المختار عند جمهور القراء، قال ابن الجزري- رحمه الله- في «المقدمة»:

وبيِّن الإطباقَ مِن أَحَطْتُ مَعْ بَسَطْتَ والْخُلْفُ بنَخْلُقكُّمْ وَقَعْ

وقال الشيخ السمنودي في «لآلئ البيان» أيضاً:

وقافُ نخلقكُّم بكافه ادُّغِمْ مع وَصْفِ عُلْوٍ والأصح أن يتم

تنبيه

سبق ذكر كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ بيوسف [١١] في نوع الإدغام الكبير، وهي فعل مضارع مرفوع، أصله بنونين أولاهما مضمومة، والثانية مفتوحة، وهي مرسومة في المصاحف بنون واحدة.

وفيها لجمهور القراء وجهان:

الأول: إدغام النون الأولى في الثانية مع الإشمام: وهو ضم الشفتين كمن يريد النطق بالضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة، وهو مقارن لسكون الحرف المدغم.

الثاني: الإخفاء، أو الاختلاس، ويلزم منه فكّ إدغام النونين، والمراد به: النطق بثلثي الحركة المضمومة -وهي النون الأولى- فالباقي من الضمة أكثر من الذاهب، وهذا الوجه هو المقدم في الأداء.

وهذان الوجهان لا يُحكمان إلا بالمشافهة والتلقي عن الأشياخ الأثبات.

وقد ضبطت الكلمة في المصحف ضبطاً صالحاً لكلا الوجهين المذكورين.

باب المـد والقصر

تعريف المد والقصر:

المد لغة: الزيادة والمط.

واصطلاحاً: إطالة الصوت بحرف المد أو اللين عند وجود همز، أو سكون بمقدار معلوم.

والقصر لغة: الـحَبْس.

واصطلاحاً: إثبات حرف المد من غير زيادة عليه، وهو ما يعبَّر عنه بالمد الطبيعي.

حروف المدّ

للمد ثلاثة أحرف، هي:

١- الألف، ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً، مثل ﴿قَالَ﴾ [البقرة: ٣٠].

٢- الواو الساكنة المضموم ما قبلها، نحو: ﴿يَقُولُ﴾ [البقرة: ٨].

٣- الياء الساكنة المكسور ما قبلها، نحو: ﴿قِيلَ﴾ [البقرة: ١١].

وتجمع هذه الأحرف في كلمة «نوحيها»، وتسمَّى حروف مد ولين.

أما إذا كانت الواو والياء ساكنتين مفتوحاً ما قبلهما، نحو: ﴿خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨] و﴿ٱلْبَيْتَ﴾ [البقرة: ١٢٥]، فيسميان حرفي لين.

وقد أشار الشيخ الجمزوري في «التحفة» إلى حروف المد واللين، وشروط كلٍّ بقوله:

حــــروفُهُ ثـلاثــــةٌ فَعِيهَـــا ... مِنْ لَفْظِ وَايٍ وَهْـيَ في نُوحِيهَـا
والكسرُ قَبْلَ اليا وقَبْلَ الواو ضَـمْ ... شَـرْطٌ وفَتْحٌ قَبْـلَ أَلِـفٍ يُلتَـزَمْ
واللـينُ منهـا اليـا وواوٌ سُكِّنَـا ... إن انفِتَـــاحٌ قَبْـلَ كُـلٍّ أُعلِنَـــا

أقسام المد

ينقسم المد إلى قسمين: مد أصلي، ومد فرعي.

القسم الأول: المد الأصلي

وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، ولا يتوقف مده على سبب من همز أو سكون.

ويسمّى أصلياً؛ لأصالته وثبوته على حالة واحدة، ولأنه ليس فرعاً عن غيره، ويسمّى طبيعياً؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد بفطرته في مده، ولا ينقصه عن قَدْره.

ومقدار مده حركتان وصلاً ووقفاً، وتقدر الحركة بمقدار قبض الإصبع أو بسطه، نحو: ﴿قَالُوٓاْ﴾ [البقرة: ١١]، و﴿ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ٩]، و﴿ٱلَّذِى﴾ [البقرة: ١٧].

وقد أشار الشيخ الجمزوري إلى هذا القسم بقوله في «التحفة»:

والمـدّ أصــليٌّ وفرعـــيٌّ لـــه ... وســـمِّ أولاً طبيعيّـــاً وهُـــو
مـا لا توقــفٌ لـه عـــلى سـببْ ... ولا بِدُونِـه الحــروفُ تُجتلَـــبْ
بَلْ أَيُّ حرفٍ غيرُ همـزٍ أو سكونْ ... جـا بعْـدَ مـدٍّ فالطبيعـيُّ يكُـونْ

القسم الثاني: المد الفرعي

وهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد؛ بسبب وقوع همز أو سكون بعده.

وسمي فرعياً؛ لتفرعه عن المد الأصلي، ولتوقفه على سبب.

وللمد الفرعي سببان في زيادته عن مقدار المد الأصلي، هما: الهمز، والسكون.

أنواع المد الفرعي

ينقسم المد الفرعي إلى خمسة أقسام، ثلاثة منها تكون زيادة المد فيها بسبب الهمز، وهي: المد المتصل، والمد المنفصل، ومد البدل.

واثنان تكون زيادة المد فيهما بسبب السكون، وهما: المد اللازم، والمد العارض للسكون.

وفيما يلي توضيح لكل نوع من الأنواع الخمسة.

المد المتصل

وهو أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين في كلمة واحدة، نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ [البقرة: ٥]، و﴿هَنِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤]، و﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الروم: ١٠].

ومقدار مده أربع حركات أو خمس وجوباً، ولا يجوز قصره بحال من الأحوال.

قال ابن الجزري في «المقدمة»:

وواجبٌ إن جاء قبلَ همزةِ متصلاً إن جُمِعا بكِلْمَةِ

وقال: «وقد تتبعته (أي: قصر المتصل) فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة، بل رأيت النص بمده»[1].

المد المنفصل

وهو أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين في كلمة منفصلة عنه؛ وذلك بأن يكون حرف المد واللين في آخر كلمة، والهمزة أول الكلمة الثانية، سواء كان الانفصال حقيقياً، نحو: ﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ [البقرة: ٤] و﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [التحريم: ٦] و﴿أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [غافر: ٤٤].

أم كان الانفصال حكمياً -وهو ما كان حرف المد واللين فيه محذوفاً في الرسم ثابتاً في اللفظ-، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ [آل عمران: ٦٦]، و﴿لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]، و﴿فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾ [الكهف: ٢٦].

ومقدار مده أربع حركات أو خمس حركات جوازاً.

قال الشيخ الجمزوري في «تحفته»:

وجَائزٌ مَدٌّ وقَصْرٌ إن فُصِلْ كُلٌّ بِكِلْمَةٍ وهذا الْمنفَصِلْ

مد البدل

وهو أن يتقدم الهمز على حرف المد، نحو ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١]،

(١) النشر: ١/ ٣١٥.

و﴿إِيمَـٰنًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، و﴿أُوتُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٠١].

وسمى بدلاً لإبدال حرف المد من الهمز؛ إذ أصل هذه الكلمات «أَأْدم»، «إِئْماناً»، «أُؤْتوا»، بهمزتين الأولى متحركة، والثانية ساكنة، فأبدلت الساكنة حرف مدٍّ من جنس حركة ما قبلها، ومقدار مده حركتان وقفاً ووصلاً، بشرط ألَّا يقع بعده همز أو سكون أصلي، نحو قوله تعالى: ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ [الممتحنة: ٤]، و﴿رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾ [هود: ٧٠]، و﴿ءَآمِّينَ﴾ [المائدة: ٢]، فإن وقع بعده همز أو سكون أصلي كالأمثلة المذكورة، تعيَّن فيه المدُّ عملاً بأقوى سببي المد.

قال الشيخ الجمزوري في «تحفته»:

أَوْ قُــدِّمَ الهمــزُ عــلى المــدِّ وَذَا   بَــدَلْ كآمَنُــوا وَإِيمانــاً خُــذَا

المد اللازم

وهو أن يقع سكون أصلي وصلاً ووقفاً بعد حرف المد واللين، أو بعد حرف اللين في كلمة، أو في حرف، نحو: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿ءَآلْـَٔـٰنَ﴾ [يونس: ٩١]، و﴿قٓ﴾ [قٓ: ١]، و(عين) من هجاء ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فاتحة مريم، ومن هجاء ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ فاتحة الشورى، على أحد الوجهين.

وسمي لازماً للزوم سببه في حالتي الوصل والوقف، أو للزوم مده عند كل القراء مدّاً متساوياً.

ومقدار مده ستُّ حركات.

قال الحافظ ابن الجزري في «المقدمة»:

فلازمٌ إن جاء بعـد حـرفِ مَـدْ   ساكنُ حـالين وبـالطول يُمـدْ

أقسام المد اللازم

ينقسم المد اللازم إلى قسمين إجماليين:

أولاً: المد اللازم الكلمي.

ثانياً: المد اللازم الـحَرْفي.

وكل منهما ينقسم إلى مخفف ومثقل، فجملة أقسامه أربعة، أشار إليها الشيخ الجمزوري في «التحفة» بقوله:

أقْسَامُ لازم لديهم أربعهْ ... وتلك كِلْميٌّ وحَرْفيٌّ معَهْ
كلاهما مخفَّفٌ مُثَقَّلُ ... فهذه أربعةٌ تُفَصَّلُ

القسم الأول: المد اللازم الكلمي المخفف:

وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مخفف في كلمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ في موضعي سورة يونس [٥١، ٩١]، على وجه إبدال همزة الوصل ألفاً.

القسم الثاني: المد اللازم الكلمي المثقَّل:

وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مثقل في كلمة، نحو قوله تعالى: ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ﴾ [الأنعام: ٨٠].

القسم الثالث: المد اللازم الحرفي المخفف:

وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده سكون مخفف، ويشترط في هذا الحرف أن يكون هجاؤه على ثلاثة أحرف ثانيها حرف مد ولين، وثالثها ساكن سكوناً أصلياً، نحو: ﴿صٓ﴾، و﴿قٓ﴾. ومثال السكون الواقع بعد حرف لين وحده، هو «عين» من فاتحة سورتي مريم والشورى، على وجه الإشباع في مد «العين».

القسم الرابع: المد اللازم الحرفي المثقَّل:

وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مشدد في حرف، ويشترط في هذا الحرف ما تقدم في الحرفي المخفف.

مثاله اللام من: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١].

وقد أشار الشيخ الجمزوري إلى ضابط كل قسم من هذه الأقسام بقوله في «التحفة»:

فَـإِنْ بكِلْمَـةٍ سُـكُونٌ اجْتَمَـعْ مَعْ حَرْفِ مَدٍّ فَهْو كِلْمـيٌّ وقَـعْ
أَوْ في ثُلاثـيِّ الحُـروفِ وُجِـدَا والمَـدُّ وسْطُـهُ فَحَـرْفِيٌّ بَـدَا
كلاهمـا مُثَقَّـلٌ إن أُدغِـمَا مُخَفَّـفٌ كـلٌّ إذا لم يُـدْغَما

المد العارض للسكون

هو المد الذي ينشأ بسبب الوقف بعد أحد حروف المد واللين، أو بعد حرفي اللين، نحو: ﴿ٱلْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٦]، و﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]، و﴿تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، و﴿خَوْفٌ﴾ [البقرة: ٣٨]، و﴿ٱلْبَيْتَ﴾ [البقرة: ١٢٥].

وسمي عارضاً للسكون؛ لأن السكون عرض له من أجل الوقف.
ومقدار مده حركتان، وأربع، وست.

قال الحافظ ابن الجزري في «مقدمته»:

وجَـائِـــزٌ إذَا أَتَـــى مُنْفَـصِـلَا أَوْ عَرَضَ السُّكُونُ وقْفاً مُـسْجَلَا

ويوقف على هذا النوع من المد بالسكون المحض، وبالرَّوم، وبالإشمام فيما يجوزان فيه.

وسيأتي -إن شاء الله- توضيح هذه الأنواع من الوقوف في باب كيفية الوقف على أواخر الكلام.

المد في فواتح السور

افتتحت تسع وعشرون سورة من سور القرآن الكريم بأربعة عشر حرفاً من حروف الهجاء، وتنقسم هذه الحروف من حيث المدُّ وعدمه إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما ليس فيه مد:

وهو حرف الألف، نحو (ألف) من فاتحة سورة البقرة: ﴿الٓمٓ﴾، ولم يمدَّ؛ لأنه ليس في هجاءِ نطقه حرف مد.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

.... وما في أَلِفْ من حرفِ مَدٍّ فيُمْطلا

القسم الثاني: ما يمد مدّاً طبيعياً:

وهو خمسة أحرف مجموعة في قول: (حيٌّ طَهُر)، وتمد مداً طبيعياً؛ لأن هجاءها ليس فيه همز ولا سكون، فيُنْطَق بها هكذا: حا، يا، طا، ها، را.

القسم الثالث: ما يمد مدّاً لازماً:

وهو ثمانية أحرف مجموعة في قول الشيخ الجمزوري: (كم عسل نقص)، وهذه الحروف تمد ست حركات، إلا حرف العين في فاتحة سورتي مريم والشورى، فيجوز فيه الإشباع، والتوسط، والإشباع هو المقدم في الأداء.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

ومُـدَّ له عنـد الفواتـحِ مـشبِعاً وفي عينٍ الوجهانِ والطُّولُ فُضِّلا

وقد جمع الشيخ الجمزوري هذه الأقسام بقوله في «التحفة»:

والــلَّازِمُ الْـحَرْفِيُّ أَوَّلَ الـسُّوَرْ وجُـــودُهُ وفي ثمـــانٍ انْحَـصَرْ
يَجْمَعُهَا حُرُوفُ (كَمْ عَسَلْ نَقَصْ) وعينُ ذوُ وَجْهَيْنِ والطُّـولُ أَخَـصّ
وما سِوَى الحَرْفِ الثُّلَاثِي لَا أَلِـفْ فَمَـــدُّهُ مَـــدّاً طَبِيعِيّـاً أُلِـــفْ
وذَاكَ أيـضـاً في فـواتِحِ الـسُّوَرْ فِي لَفْظِ (حَيٍّ طَاهِرٍ) قَـدِ انْحَـصَرْ
ويَجْمَـعُ الفَـوَاتِحَ الْأَرْبَـعْ عَـشَرْ (صِلْهُ سُحَيْراً مَنْ قَطَعْكَ ذَا اشْتَهَرْ)

مراتب المدود

تأتي أنواع المد الفرعي على مراتب خمس من حيث القوة والضعف، وهي:

١- المد اللازم، ٢- المد المتصل، ٣- المد العارض،

٤- المد المنفصل، ٥- مدّ البدل.

وقد جمعها الشيخ السمنودي في «لآلئ البيان» بقوله:

أَقْوَى المدُودِ لازِمٌ فَمَا اتَّصَلْ فَعَارِضٌ فَذُو انْفِصَالٍ فَبَدَلْ

ويُعْمل بقاعدة اجتماع الأقوى والأضعف من المدود إذا اجتمع سببان للمد في كلمة واحدة، بحيث يتنازع حرفَ المد سببٌ قبله وسبَبٌ بعده، وكان أحد الـمَدَّين أضعف من الآخر، فيلغى المد الأضعف، ويعمل بالأقوى. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ءَآمِّينَ﴾ [المائدة: ٢]، فقد اجتمع فيه مدان، الأول البدل، والثاني المد اللازم، وهو أقوى من البدل، فيعمل بالمد اللازم، فتمد الكلمة ست حركات، ويلغى مد البدل.

قال الشيخ السمنودي في «لآلئ البيان»:

وسَببَا مَدٍّ إذا مَا وُجِدَا فَإنَّ أَقْوَى السَّبَبَيْنِ انفَرَدَا

تنبيه: إذا تغيَّر سبب المد اللازم جاز المد والقصر، وذلك في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ * ٱللَّهُ﴾ أول سورة آل عمران الآيتان [١، ٢] في حال وصل ﴿الٓمٓ﴾ بلفظ الجلالة، فإن الميم من لفظ ﴿الٓمٓ﴾ تُحرك بالفتح؛ لاجتماعها ساكنة مع لام الجلالة، ومن المعلوم أن همزة الوصل لا ينطق بها وصلاً، فمن أشبع نظر إلى الأصل، وهو سكون الميم ولم يعتدَّ بالحركة؛ لأنها عرضت للتخلص من التقاء الساكنين، ومن قصر نظر إلى الحركة العارضة. وكان التخلص من التقاء الساكنين هنا بالفتح دون الكسر؛ لتفخيم لفظ الجلالة، ولأن الفتح أخفُّ

الحركات، ولكراهة توالي ثلاثة متجانسات، وهي: كسرة الميم الأولى، والياء التي هي أخت الكسرة، وكسرة الميم الأخيرة[١].

أما إذا وقف القارئ على ﴿الٓمٓ﴾، فلا بد من الإشباع كما تقدم.

قال الشيخ الجمزوري في «كنز المعاني»:

ومُدَّ لَـهُ عِنْـدَ الْفَـوَاتِحِ مُـشْبِعاً وَإِنْ طَرَأَ التَّحْرِيكُ فَاقْصُرْ وَطَـوِّلَا

لِكُلٍّ وذَا فِي آلِ عمـرانَ قَــدْ أَتَـى ....

(١) انظر: لطائف الإشارات للقسطلاني (خ): ٢٤٣/ ب.

هاء الكناية

هي الهاء الزائدة الدالَّة على المفرد المذكر الغائب، وتسمَّى هاء الضمير، وتتصل بالاسم نحو ﴿أَهْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وبالفعل نحو: ﴿نُوَلِّهِۦ﴾ [النساء: ١١٥]، وبالحرف نحو ﴿بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢].

وتكون زائدة عن بنية الكلمة، فلا يدخل فيها الهاء الأصلية، نحو: ﴿نَفْقَهُ﴾ [هود: ٩١]، و﴿تَنتَهِ﴾ [مريم: ٤٦].

واختصت هاء الكناية بالمذكر الغائب، فلا يدخل فيها الهاء الدالَّة على مفرد مؤنث، نحو: ﴿عَلَيْهَاۚ﴾ [البقرة: ١٤٢]، أو مثنى نحو: ﴿عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة: ٢٢٩]، أو جمع إناث، نحو: ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، أو جمع ذكور، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧].

والأصل في هاء الكناية البناء على الضم، نحو: ﴿لَهُۥ﴾ [البقرة: ١٠٢]، إلا إذا كُسِر ما قبلها، نحو: ﴿بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢]، أو وقع قبلها ياء ساكنة، نحو: ﴿عَلَيْهِۚ﴾ [البقرة: ٣٧]، فإنها تكسر.

وخرج عن ذلك كلمتان، هما: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ في سورة الكهف [٦٣]، و﴿بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ في سورة الفتح [١٠]، فإن الرواية فيهما بضم الهاء على الأصل عند حفص مع كونهما سُبقتا بياء ساكنة.

ولهاء الضمير أربع حالات:

الأولى: أن تقع بعد متحرك وقبل ساكن، نحو ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، و﴿رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [الليل: ٢٠].

الثانية: أن تقع بعد ساكن وقبل ساكن، أي: أن تقع بين ساكنين، نحو: ﴿فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، و﴿مِّنْهُ ٱسْمُهُ﴾ [آل عمران: ٤٥].

الثالثة: أن تقع بعد متحرك وقبل متحرك، أي: أن تقع بين متحركين، نحو: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [البقرة: ١١٦].

الرابعة: أن تقع بعد ساكن وقبل متحرك، نحو: ﴿ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ﴾ [النحل: ١٢١]، و﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢].

وشرط صلة الهاء بحرف مدٍّ مجانس لما قبلها أن تقع بين متحركين، وهذا يشمل الحالة الثالثة المذكورة فقط. واستُثني من هذه القاعدة لحفص ثلاثُ كلمات:

١ - قوله تعالى ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ في سورتي الأعراف [١١١] والشعراء [٣٦]؛ إذ قرأها حفص بسكون الهاء.

٢- قوله تعالى ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ في النمل[٢٨]، قرأها حفص كذلك بسكون الهاء.

٣- قوله تعالى ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ في الزمر [٧]، قرأها حفص بضم الهاء بدون صلة، أي بالقصر من غير مدٍّ مطلقاً.

واستُثني من الحالة الرابعة كلمة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ في الفرقان [٦٩]، قرأها حفص بصلة الهاء، أي بإشباع كسرة الهاء ياءً.

ويطلق على هذا النوع من المد (مدُّ الصِّلة)؛ لصلة الهاء بحرف مد، فتارة تكون واواً إن كانت الهاء مضمومة، وتارة تكون ياء إذا كانت الهاء مكسورة.

ويدخل في هذا المد الهاء الداخلة على اسم الإشارة، نحو: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٧٣].

أنواع مدِّ الصِّلة

مد الصِّلة نوعان:

الأول: الصِّلة الصغرى، وهي التي لم يقع بعد هاء الضمير فيها همزة، نحو: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ﴾ [البقرة: ١٦٨]، و﴿بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]، ففي هذا النوع تمد صلة الهاء مدّاً طبيعياً بمقدار حركتين.

الثاني: الصلة الكبرى، وهي التي يقع بعد هاء الضمير فيها همزة، نحو: ﴿عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، و﴿بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [البقرة: ٢٦]، ففي هذا النوع تمد صلة الهاء كالمد المنفصل أربع أو خمس حركات.

الوقف والابتداء

هذا الباب من المباحث المهمة في تلاوة الكتاب العزيز، ويشرع ويتعيَّن على قارئ القرآن تحصيل ما يهديه إلى الوقف السليم، ويرشده إلى الابتداء المستقيم.

وقد تواتر اعتناء السلف به، قال ابن الجزري -رحمه الله-: «ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز ألَّا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين، رحمة الله عليهم أجمعين [(١)]».

وقبل البدء بذكر أقسام الوقف والابتداء، نقدِّم تعريفاً لكل من الوقف والابتداء والقطع والسكت؛ ليظهر الفرق بين هذه الاصطلاحات.

الوقف لغة: الكفُّ والحبس.

واصطلاحاً: قطع الصوت على آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها.

ويكون الوقف على رؤوس الآيات وأواسطها، ولا يكون في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً، كالوقف على «أن» من قوله تعالى: ﴿ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴾ [القيامة: ٣].

(١) النشر: ١/ ٢٢٥.

والابتداء: هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف.

والقطع لغة: الإبانة والإزالة.

واصطلاحاً: قطع القراءة والانتهاء منها.

مثالُه كمن يقطع القراءة على نهاية الحزب، أو في ركعة ثم يركع؛ مما يُؤْذن بانتهاء القراءة، والانتقال إلى حالة أخرى.

ولا يكون القطع إلا على رؤوس الآي؛ لأن فواصل الآيات مقاطع، بخلاف الوقف؛ إذ قد يكون على رأس الآية أو في وسطها.

والسكت لغة: المنع.

واصطلاحاً: قطع الصوت زمناً دون زمن الوقف من غير تنفس، بنية العودة إلى القراءة في الحال.

ويكون السكت في وسط الكلمة، وفي آخرها، وعند الوصل بين السورتين.

ويقرأ لحفص بالسكت في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وهي:

١- السكت على الألف المبدلة من التنوين في كلمة ﴿عِوَجَاۜ﴾ بالكهف [١]، حال وصلها بكلمة ﴿قَيِّمًا﴾، ولكن لو وقف على رأس الآية فحسن.

٢- السكت على ألف ﴿مَّرْقَدِنَاۜ﴾ في يسٓ [٥٢] حال وصلها بما بعدها.

٣- السكت على نون ﴿مَنْۜ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَنْۜ رَاقٍ﴾ في القيامة [٢٧].

٤- السكت على لام ﴿بَلْۜ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلْۜ رَانَ﴾ في المطففين [١٤].

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

وسَكْتَةُ حَفْصٍ دُونَ قَطْعٍ لطيفَةٌ على أَلِفِ التَّنْوِينِ في عِوَجاً بَلَا
وفي نُونِ مَن راقٍ ومرقَدِنا ولَا مِ بل ران، والباقُونَ لَا سكْتَ مُوصَلَا

وسبق الكلام -في باب الإدغام- على السكت على هاء ﴿مَالِيَهْۜ﴾ في الحاقة [٢٨]، وذلك على وجه الإظهار.

أنواع الوقف

للعلماء في تعيين أنواع الوقوف مذاهب شتى، لكن أقربها إلى الضبط والحصر تقسيم الوقوف إلى ثلاثة أَقسام، وهي:

الوقف الاختياري -بالياء التحتية-، والوقف الاختباري -بالباء الموحدة-، والوقف الاضطراري.

وفيما يلي توضيح لكل نوع من هذه الأنواع، وما يشتمل عليه.

النوع الأول: الوقف الاختياري

هو الوقف الذي يقصده القارئ بمحض اختياره، وهذا النوع هو المقصود من إيراد الوقف؛ لأن القارئ لا يمكن أن يقرأ السورة أو القصة في نَفَس واحد؛ لذا ينبغي اختيار وقف مناسب للتنفس والاستراحة، وتحتَّم ألا يكون مما يُخلُّ بالمعنى، أو يُخلُّ بالفهم.

وينقسم هذا النوع إلى أربعة أقسام على المختار، وهي:

الوقف التام، والوقف الكافي، والوقف الحسن، والوقف القبيح. وفيما يلي إيضاح لهذه الأقسام الأربعة.

الوقف التام

هو الوقف الذي تمَّ معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى. وسمي تاماً؛ لتمامه المطلق، وانقطاعه عما بعده من حيث اللفظ والمعنى.

وأكثر ما يكون في رؤوس الآي، وانقضاء القِصص، نحو الوقف على ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥] والابتداء ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [البقرة: ٦]، أو الوقف على ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى﴾ [الفرقان: ٢٩] وهو تمام حكاية قول الظالم، ثم الابتداء ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ خَذُولًا﴾، أو الوقف على ﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾ [الصافات: ١٣٨] ثم البدء بـ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

وحكمه: أنه يحسن الوقف عليه، ويحسن الابتداء بما بعده.

الوقف الكافي

هو الوقف على كلام أدَّى معنى صحيحاً، وتعلَّق بما بعده معنى لا لفظاً، وسمي كافياً؛ للاكتفاء به، واستغنائه عما بعده إعراباً، فتعلقه بما بعده معنوي لا لفظي، وهو أكثر الوقوف الجائزة في القرآن وقوعاً.

ويكون في رؤوس الآي وفي أثنائها، نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]، وعلى قوله: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ﴾ [النساء: ٩٩].

وحكمه: أنه يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده كالوقف التام.

الوقف الحسن

هو الوقف الذي تم معناه في ذاته، وتعلّق بما بعده لفظاً ومعنى. وسمي حسناً؛ لأنه أفهم معنى يحسن السكوت عليه في ذاته.

ويكون في رؤوس الآيات، وفي أثنائها، نحو الوقف على قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقوله: ﴿وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾[هود: ٥٤]، وكالوقف على ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، و﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢].

وحكمه: أنه يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده، إلا إذا كان رأس آية فإنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ لأن الوقف على رؤوس الآي سنة مطلقاً، سواء تعلقت بما بعدها أم لا.

وهذا ما رجَّحه جماعة من أهل العلم كالحَلِيمي، والبيهقي، والداني، وابن الجزري.

الوقف القبيح

هو الوقف على ما لم يتم معناه؛ لتعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، مع عدم الفائدة، أو أفاد معنى غير مقصود، أو أوهم فساد المعنى.

وسمي قبيحاً؛ لقبح الوقف عليه؛ إذ لم يؤدِّ معنى في ذاته يصح الوقف عليه.

نحو الوقف على ﴿ٱلۡحَمۡدُ﴾ من ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢]، ونحو الوقف على ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ٤٣]، وعلى ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ من قوله تعالى:

﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الإنسان: ٣١]؛ لفساد المعنى بالوقف عليه.

وحكمه: أنه لا يجوز تعمُّد الوقف عليه إلا لضرورة من ضيق نَفَس، أو عطاس ونحوهما، ولا يجوز الابتداء بما بعده؛ لتوقفه على ما قبله.

وقد أشار الحافظ ابن الجزري إلى أنواع الوقف السالفة بقوله –رحمه الله– في «المقدمة»:

وبَعْـدَ تجويـدِكَ للحُـرُوفِ ... لا بُـدَّ مِـنْ معرِفَـةِ الوُقُـوفِ
والابْتِـدَاءِ، وهِـيَ تُقْـسَمُ إِذَنْ ... ثلاثةً: تـامٌ، وكـافٍ، وحَسَنْ
وَهْـيَ لِـمَا تَـمَّ فـإن لم يوُجَـدِ ... تعلُّـقٌ أوْ كَـانَ مَعْنًـى فَابْتَـدِي
فالتَّامُ، فالْكَافِي، ولفظاً فـامْنَعَنْ ... إلا رؤوس الآي جوِّز فالحسن
وغـيرُ مـا تَـمَّ قبيـحٌ، ولَـهُ ... الوقْـفُ مُضْطَـرّاً ويبـدا قبلـه
وليس في القرآنِ من وَقْفٍ يجـبْ ... ولا حـرامٍ غيرَ مَا لَـهُ سَـبَبْ

النوع الثاني: الوقف الاختباري

هو الوقف الذي يكون عند سؤال مختَبِرٍ أو تعليم معلِّم.

ومتعلَّق هذا الوقف الرسم العثماني؛ كمعرفة المقطوع من الموصول، والمربوط والمفتوح من التاءات؛ لاختبار الطالب أو تعليمه كيفية الوقف على هذه الكلمات، وموضع الوقف منها، نحو طلب الوقوف على كلمة ﴿وَلَيَكُونَا﴾ من ﴿وَلَيَكُونَا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]، أو على ﴿كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ﴾ [الحشر: ٧]، أو على ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وحكمه: جواز الوقف عليه عند السؤال أو التعليم؛ لبيان موافقة الوقف للرسم العثماني.

النوع الثالث: الوقف الاضطراري

هو الوقف الذي يعرض للقارئ بسبب ضرورة ألجأته إليه، كضيق نَفَس، أو عُطاس، أو سُعال، أو نسيان.

وحكمه: جواز الوقف عليه للضرورة، على أي كلمة كانت وإن لم يتم المعنى، وبعد انقضاء الضرورة الـمُلْجئة يبتدئ بالكلمة التي وقف عليها إن كان يصلح البدء بها، وإلَّا يبدأ بما قبلها حيث يصلح البدء.

أنواع الابتداء

لا يكون الابتداء إلا اختيارياً؛ لأنه ليس كالوقف الذي قد تدعو إليه الضرورة، وحينئذ فلا يجوز الابتداء إلا بكلام مستقل في المعنى مُوف بالمقصود، فلا يبتدأ بالمعمول دون عامله، نحو الفاعل دون فعله، ولا بالخبر دون المبتدأ.

وأقسام الابتداء كأقسام الوقف الأربعة السابقة، وفيما يلي توضيح لها:

١- **الابتداء التام**: هو الابتداء بما ليس له علاقة بما قبله لفظاً أو معنى، كالابتداء بأول السورة وأول القصة، وكالبدء بعد الوقف اللازم، أو الوقف التام، نحو: ﴿ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٣٦]، و﴿مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ ﴾ [الأعراف: ١٨٤].

٢- **الابتداء الكافي**: هو البدء بما تعلَّق بما قبله معنى لا لفظاً، كالبدء

بقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥]، وقوله: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

٣- **الابتداء الحسن**: هو الابتداء بمعنى حسن له علاقة بما قبله، كالبدء بقوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

٤- **الابتداء القبيح**: هو الابتداء بما يفسد المعنى؛ لشدة تعلقه بما قبله لفظاً ومعنى، فكلُّ بَدْء يُغيِّر المعنى، أو يفسده، أو لا يعطي فائدة في المعنى فهو قبيح، نحو البدء بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨١]، وقوله: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، وقوله: ﴿مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

باب الوقف على أواخر الكلم

تقدَّم الكلام في الباب السابق على ما يوقف عليه، ونورد في هذا الباب ما يوقف به؛ إذ للعرب فيما يوقف به على آخر الكلمة أوجه متعددة، والمراد هنا الكلام على أشهر أنواع الوقف، وهي ثلاثة: السكون، والرَّوْم، والإشمام.

النوع الأول: السكون

يعدُّ السكون هو الأصل في الوقف على آخر الكلم المتحركة وصلاً؛ لأن معنى الوقف الترك والقطع، فهو عبارة عن تعرية الحرف الموقوف عليه من الحركات، ولأن الوقف -أيضاً- ضد الابتداء، وكان الغرض منه الاستراحة، والسكون أخفُّ الحركات كلِّها، وأبلغ في تحصيل الاستراحة، لذا صار أصلاً بهذا الاعتبار.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

والاسْكَانُ أَصْلُ الوقْفِ وهْوَ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الوقْفِ عَنْ تَحْريكِ حرفٍ تعزَّلا

النوع الثاني: الرَّوْم

وهو عند القراء النطق ببعض الحركة، أو إضعاف الصوت بها حتى يذهب معظم صوتها، فيسمع لها صوت خَفِيٌّ يسمعه القريب المصغي دون البعيد؛ لأنها غير تامة. وقُدِّرَ المنطوقُ به من الحركةِ بثُلُثِهَا.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

ورَوْمُكَ إسماعُ المحرَّكِ واقِفاً بصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دانٍ تَنَوَّلَا

وقال ابن الجزري -رحمه الله- في «المقدمة»:

وحاذِرِ الْوَقْفَ بكُلِّ الحركَهْ إِلَّا إِذَا رُمْتَ فبَعْضُ الحركَهْ

والرَّوْم والاختلاس يشتركان في تبعيض الحركة، إلا أن الرَّوم أخص؛ من حيث إنه لا يكون في المفتوح والمنصوب، ويكون في الوقف فقط، والثابت من الحركة فيه أقلُّ من المحذوف. والاختلاس أعمّ؛ لأنه يتناول الحركات الثلاث، ولا يختص بالآخِر، والثابت فيه من الحركة أكثر من المحذوف.

ويشمل الوقف بالرَّوْم ما كان متحركاً بالكسر والجر، والضم والرفع.

النوع الثالث: الإشمام

وهو ضمُّ الشفتين بُعَيْد الإسكان إشارة إلى الضم، ولابدَّ من اتصال

ضمِّ الشفتين بالإسكان، فلو تراخى فإسكان مجرَّد، وهذا معنى قول الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

وَالاشمامُ إطْبَاقُ الشِّفاهِ بُعَيْدَ مَا يُسَكَّنُ لا صَوْتٌ هناك فَيَصْحَلَا

ويدركه البصير دون الأعمى.

ويشمل الوقف بالإشمام ما كان متحركاً بالضم والرفع.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

وفِعْلُهُمَا في الـضَّـمِّ والرفْـعِ وارِدٌ وَرَوْمُكَ عند الكَسْرِ والجَرِّ وُصِّلَا
ولم يَرَهُ في الفَتْحِ والنصْبِ قـارِئٌ وعندَ إمَامِ النَّحْوِ في الْكُلِّ أُعْمِلَا

وباعتبار ما تقدَّم انقسم الوقف على أواخر الكلم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما يوقف عليه بالأنواع الثلاثة: السكون، والرَّوْم، والإشمام. ويشمل ما كان متحركاً بالرفع والضم، نحو: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، و﴿عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]، و﴿مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ٢٥]، و﴿يَصَالِحُ﴾ [الأعراف: ٧٧].

القسم الثاني: ما يوقف عليه بالسكون، والرَّوْم، ولا يجوز فيه الإشمام، ويشمل ما كان متحركاً بالخفض والكسر، نحو: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، و﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٨]، و﴿أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١].

وليعلم أنه لا بدَّ من حذف التنوين حال الوقف بالرَّوْم.

القسم الثالث: ما يوقف عليه بالسكون، ولا يجوز فيه الرَّوم، ولا الإشمام.

ويستوعب هذا القسم خمسة أصناف، هي:

١- ما كان ساكناً في الوصل، نحو: ﴿وَلَا تَمْنُن﴾ [المدثر: ٦]، و﴿وَمَن يُهَاجِرْ﴾ [النساء: ١٠٠].

٢- ما كان في الوصل متحركاً بالفتح غير منوَّن، وحركته ليست منقولة نحو ﴿لَارَيْبَ﴾ [البقرة: ٢]، و﴿ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٣].

٣- الهاء التي تلحق الأسماء في الوقف بدلاً من تاء التأنيث، نحو: ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، و﴿ٱلْقِبْلَةَ﴾ [البقرة: ١٤٣].

٤- ميم الجمع، سواء في قراءة من لم يحركها في الوصل ولم يصلها، أم في قراءة من حرَّكها في الوصل ووصلها، نحو ﴿عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، و﴿فِيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩].

٥- ما كان متحركاً في الوصل بحركة عارضة؛ لالتقاء الساكنين، نحو: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ [المزمل: ٢]، و﴿أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس: ٢]، و﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: ١٣٩].

ويدخل في هذا الصنف ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [آل عمران: ١٦٧] و﴿حِينَئِذٍ﴾ [الواقعة: ٨٤]؛ لأن كسرة الذال إنما عرضت عند إلحاق التنوين، فإذا زال التنوين وقفاً، رجعت الذال إلى أصلها وهو السكون، بخلاف تنوين ﴿غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، و﴿وَكُلٌّ﴾ [الأنفال: ٥٤]؛ لأن التنوين فيهما دخل على متحرك، فالحركة أصلية.

قال الشاطبي -رحمه الله- في «الشاطبية»:

وفي هاءِ تأنيثٍ وميمِ الجميعِ قُلْ وعارضِ شَكْلٍ لم يكونا ليَدْخُلا

كيفية الوقف على هاء الضمير

لأهل العلم ثلاثة مذاهب في الوقف على هاء الضمير بالروم والإشمام، فمنهم من أجاز الرَّوم والإشمام فيها مطلقاً، ومنهم من ذهب إلى المنع مطلقاً.

وذهب جماعة من المحققين إلى التفصيل، فمنعوا الروم والإشمام فيها إذا كان قبلها ضم، أو واو ساكنة، أو كسر، أو ياء ساكنة، نحو: ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠]، و﴿عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥]، و﴿بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٢]، و﴿إِلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٨].

وأجازوهما إذا لم يكن قبل هاء الضمير ذلك؛ بأن انفتح ما قبلها، أو وقع قبلها ألف، أو ساكن صحيح، نحو: ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ [طه: ٩٧]، و﴿وَهَدَىٰهُ﴾ [النحل: ١٢١]، و﴿مِنْهُ﴾ [البقرة: ٦٠]، و﴿وَيَتَّقْهِ﴾ [النور: ٥٢].

قال ابن الجزري: «وهو أعدل المذاهب عندي، والله أعلم»[(١)].

وقد أشار الشاطبي في «الشاطبية» إلى هذه المذاهب بقوله:

وفي الهاءِ للإِضْمَارِ قَوْمٌ أَبَوْهُمَا ومِن قَبْلِهِ ضَمٌّ أَوِ الكَسْرُ مُثِّلَا
أَوُ امَّاهُمَا واوٌ وياءٌ، وبعضُهُمْ يَرَى لهما في كُلِّ حَالٍ مُحَلِّلا

(١) النشر: ٢/ ١٢٤.

الإثبات والحذف

من المقرر عند علماء القراءة أنه إذا كان آخر الكلمة الموقوف عليها حرفاً من أحرف المد الثلاثة، فالوقف على هذه الكلمة يكون بإثبات حرف المد فيها، شريطة أن يكون حرف المد ثابتاً في رسم المصاحف العثمانية، أما إذا كان حرف المد محذوفاً من المصاحف العثمانية، فالوقف على الكلمة يكون بحذف حرف المد، فإثبات حرف المد وقفاً تابع لإثباته في المصاحف، وحذفه وقفاً فرع عن حذفه في المصاحف أيضاً، فالكلام في هذا الباب على ثلاثة أنواع:

النوع الأول: في إثبات الألف وحذفها عند الوقف

تثبت الألف في الوقف إذا كانت ثابتة في الرسم، سواء أكانت ثابتة في الوصل والوقف بأن كان ما بعدها متحركاً، نحو: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، أم كانت الألف محذوفة في الوصل؛ لالتقاء الساكنين، نحو: ﴿فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ٢٢]، و﴿دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩]، و﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٣]، ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ١٥]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ حيث وقع، نحو: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ [التوبة: ٧٣]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ١٧٢].

أم كانت الألف محذوفة في الوصل رواية، وجاء بعدها متحرك، وذلك في الألفاظ الآتية:

١- ﴿ أَنَاْ ﴾ حيث وقع في القرآن الكريم، سواء أكان بعده همزة، نحو: ﴿أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ﴾ [يوسف: ٤٥]، ﴿وَأَنَاْ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣]، ﴿إِنْ أَنَاْ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، أم لم يكن بعده همزة، نحو: ﴿وَأَنَاْ بِهِۦ زَعِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٢].

٢- ﴿ٱلظُّنُونَاْ﴾ في سورة الأحزاب [١٠] في قوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَاْ﴾.

٣- ﴿ ٱلرَّسُولَاْ ﴾ في سورة الأحزاب [٦٦] في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَاْ ﴾.

٤- ﴿ ٱلسَّبِيلَاْ ﴾ في سورة الأحزاب [٦٧] في قوله تعالى: ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ ﴾.

٥- ﴿ لَّٰكِنَّاْ ﴾ في سورة الكهف [٣٨] في قوله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّاْ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى ﴾.

٦- ﴿ قَوَارِيرَاْ ﴾ في الموضع الأول من سورة الإنسان [١٥] في قوله تعالى: ﴿ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ﴾.

ويلحق بالألف المحذوفة وصلاً ما يلي:

أ- ﴿وَلَيَكُونًا﴾ في سورة يوسف [٣٢] في قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾.

ب- و﴿لَنَسْفَعًا﴾ في سورة العلق [١٥] في قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾.

ج- المنون المنصوب، نحو: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٧٠]، إذ كانت الألف بدلاً من التنوين.

د- ألف ﴿ إِذًا ﴾ حيث وقع منوناً، نحو: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢].

إذ أصل الألف في الموضعين الأولين نون التوكيد الخفيفة، وفي المثالين الأخيرين مبدلة من التنوين.

وأما ﴿قَوَارِيرَاْ﴾ الثاني في سورة الإنسان [١٦]، وهو قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ﴾، فألفه محذوفة وصلاً ووقفاً، وإن كانت ثابتة رسماً، فهو مستثنى من هذه القاعدة، كما يستثنى منها أيضاً ما يلي:

١- الألف من لفظ ﴿ثَمُودَاْ﴾ في سورة هود [٦٨] في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ﴾ وفي سورة الفرقان [٣٨] في قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾ وفي سورة العنكبوت [٣٨] في قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَاْ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم﴾ وفي سورة النجم [٥١] في قوله تعالى: ﴿وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبْقَىٰ﴾.

فألف ﴿ثَمُودَاْ﴾ في هذه المواضع الأربعة تحذف وصلاً ووقفاً، وإن ثبتت رسماً.

٢- ﴿سَلَٰسِلَاْ﴾ في سورة الإنسان [٤] في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغْلَٰلًا وَسَعِيرًا﴾، فهذه الألف وإن ثبتت رسماً، فلحفص عن عاصم حذفها قولاً واحداً وصلاً، وله إثباتها وحذفها وقفاً.

أما إذا كانت الألف محذوفة رسماً فإنها تحذف وقفاً تبعاً للرسم، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]، و﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، وكذا لفظ ﴿أَيُّهَ﴾ في سورة النور [٣١] في قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، وفي سورة الزخرف [٤٩] في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ

يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ﴾، وفي سورة الرحمن [٣١]، في قوله تعالى: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، فيوقف على هذا النوع لحفصٍ ومن وافقه بحذف الألف تبعاً لحذفها في الرسم.

النوع الثاني: في إثبات الواو وحذفها عند الوقف

تثبُتُ الواو في الوقف إذا ثبتت في الرسم سواء أكانت ثابتة في الوصل وكان بعدها متحرك، نحو: ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ﴾ [البقرة: ٤٥]، و﴿قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾ [النحل: ٣٠]، أم كانت محذوفة في الوصل، وكان بعدها ساكن، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ﴾ [المائدة: ٤٨]، و﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ﴾ [الرعد: ٣٩].

إلا أربعة أفعال حذفت منها الواو رسماً ولفظاً، ووصلاً ووقفاً، وهي:

الفعل الأول: ﴿وَيَدۡعُ﴾ من ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ﴾ [الإسراء: ١١].

الفعل الثاني: ﴿وَيَمۡحُ﴾ من ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤].

الفعل الثالث: ﴿يَدۡعُ﴾ من ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٦].

الفعل الرابع: ﴿سَنَدۡعُ﴾ من ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨].

ويلحق بهذه الأفعال قوله تعالى: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ [التحريم: ٤]؛ بناء على أنه جمع مذكر سالم حذفت نونه للإضافة، وواوه للاكتفاء بالضمة، وهو أحد قولين فيه، أما على القول بأنه مفرد، فلا حذف فيه أصلاً، وتكون الكلمات المحذوفة منها الواو أربع كلمات فقط.

وصفوة القول أن الواو تحذف وقفاً إذا حذفت رسماً سواء حذفت

وصلاً كما تقدم، أو ثبتت وصلاً نحو قوله تعالى: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ [الحج: ٥٩].

النوع الثالث: في إثبات الياء وحذفها عند الوقف

تَثْبُتُ الياء وقفاً إذا ثبتت رسماً، سواء أكانت ثابتة وصلاً، وذلك إذا كان بعدها متحرك، نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى وَمَن﴾ [الأعراف: ١٧٨]، أم كانت محذوفة وصلاً وذلك إذا كان بعدها ساكن، نحو قوله تعالى: ﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]؛ للتخلص من التقاء الساكنين، فإذا وقف القارئ ثبتت لعدم وجود الساكن بعدها.

وتحذف كذلك الياء وقفاً إذا حذفت رسماً، كالوقف على ﴿وَلْتَأْتِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ١٠٢]، وعلى التاء أيضاً من ﴿وَءَاتِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]، وعلى ﴿يَتَّقِ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف: ٩٠]، وعلى دال ﴿عِبَادِ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦].

ومن هذا النوع المواضع التي وقع فيها بعد الياء المحذوفة ساكن، وعددها سبعةَ عشرَ موضعاً، وهي:

١- ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء: ١٤٦].

٢- ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ﴾ [المائدة: ٣].

٣- ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣].

٤- ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [طه: ١٢].

٥- ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج: ٥٤].

٦- ﴿عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ﴾ [النمل: ١٨].

٧- ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ [القصص: ٣٠].

٨- ﴿بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ﴾ [الروم: ٥٣].

٩- ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [يس: ٢٣].

١٠- ﴿صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦٣].

١١- ﴿قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الزمر: ١٠].

١٢- ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨].

١٣- ﴿يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾ [ق: ٤١].

١٤- ﴿فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر: ٥].

١٥- ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ [الرحمن: ٢٤].

١٦- ﴿بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾ [النازعات: ١٦].

١٧- ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦].

أما الياء في ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٣٦]، فيجوز فيها عند الوقف الإثبات والحذف لحفص، وأما في حالة الوصل فليس لحفص فيها إلا إثباتها مفتوحة.

وهناك ياء تثبت وصلاً وإن كانت محذوفة وقفاً؛ تبعاً لحذفها رسماً، وهي الياء الناشئة من إشباع كسرة هاء الضمير الواقعة بين متحركين، نحو قوله تعالى: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ [الكهف: ٢٧].

وقد جاءت كلمة ﴿ٱلْأَيْدِى﴾ ثابتة الياء لجميع القراء وصلاً ووقفاً في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [ص: ٤٥]، كما جاءت هذه الكلمة محذوفة الياء وصلاً ووقفاً في قوله سبحانه: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص: ١٧].

قال صاحب «التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية»:

الحذف والإثبات

وَوَارِدٌ إِثْبَــاتُ يَــا فِي الأَيْــدِي ... بَعْـدَ أُولِي والْـحَذفُ فِي ذَا الأَيْـدِ
وَوَقْفُ مُعْجِـزِي مُحِـلِّي حَـاضِرِي ... آتِي الْـمُقِيمي مُهْلِكِـي بِالْيَـا دُرِي
والْـحَذْفُ قَبْلَ سَاكِنٍ فِي الْيَا رَسَا ... وَقْفـاً كَوَصْـلٍ عِنْـدَ نُـنجِ يُونُـسا
وَاخْشَوْنِ مَعْ يُؤْتِ النِّسَا وَالْـوَادِ ... وَوَادِ والْـــجَوَارِ مَـــعْ هَـــادِ
وَهَــادِ رُومٍ صَـالِ تُغْــنِ بِـالْقَمَرْ ... يُـــرِدْنِ مَـــعْ عِبَــادِ أَوَّلَيْ زُمَــرْ
وَالْــوَاوُ فِي وَيَمْــحُ ثُـــمَّ يَــدْعُ ... لِانْــسَانُ وَالــدَّاعِ كَــذا سَــنَدْعُ
وَصَـالِحُ التَّحْـرِيمِ ثُــمَّ الأَلِـفِ ... فِي أَيُّـهَ الـرَّحْمَنِ نُـورِ الزُّخْـرُفِ
وَفِي سَلاسِــلاً وَمَــا آتَــانِ قِــفْ ... بِالْـحَذْفِ وَالإِثْبَاتِ فِي الْيَا وَالْأَلِفْ
وَقِــفْ بِهــا فِي لَيَكُونــاً نَــسْفَعَا ... إِذاً وَلَكِنَّـــا وَنَحْـــوِ رُكَّعَــا
أَنَــا مَــعَ الظُّنُّــونَ وَالرَّسُــولا ... كَانَــتْ قَــوَارِيرَا مَــعَ الــسَّبِيلا
وَحَــذْفُهَا وَصْـلاً وَمُطْلَقـاً لَــدَى ... ثَمُـودَ مَـعْ أُخْـرَى قَـوَارِيرَ بَـدَا

المقطوع والموصول

من أبواب التجويد التي يجب على قارئ القرآن الكريم أن يُعنى بها، باب المقطوع والموصول من كلمات القرآن في الرسم العثماني؛ ليقف على المقطوع في محل قطعه عند انقطاع نفسه، أو اختباره، وعلى الموصول عند انقضائه، أي: إذا كانت الكلمة مفصولة عن غيرها جاز للقارئ الوقف عليها في مقام التعلم أو الامتحان، أو ضيق النَّفَس، وإذا كانت الكلمة موصولة بما بعدها لم يَجُزْ للقارئ الوقف إلا على الكلمة الثانية منهما، وإذا كانت الكلمة مختلفاً في قطعها ووصلها جاز له الوقف على الكلمة الأولى أو الثانية من الكلمتين نظراً إلى قطعهما، ووجب الوقف على الكلمة الأخيرة منهما نظراً إلى وصلهما إذا اقتضى الأمر الوقف عليها.

والقطع هو الأصل، والوصل فرع عنه؛ لأن الشأن في كل كلمة أن تكون مفصولة عن غيرها رسماً.

وقد اهتم علماء القراءة بذكر الكلمات التي يحتاج القارئ إلى معرفتها، وبيان حكمها حال الوقف عليها من حيث القطع والوصل على ماسَنُورِدُه:

الكلمة الأولى: ﴿ أن ﴾ المفتوحة الهمزة المخففة النون مع ﴿ لَّا ﴾.

وقد وردت في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع باتفاق العلماء وذلك في عشرة مواضع، وهي:

١- ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

٢- ﴿أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

٣- ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨].

٤- ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤].

٥- ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ الموضع الثاني في سورة هود [٢٦].

٦- ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٢٦].

٧- ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠].

٨- ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الدخان: ١٩].

٩- ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾[الممتحنة: ١٢].

١٠- ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤].

فهذه المواضع العشرة تقطع فيها ﴿أَن﴾ عن ﴿لَّا﴾، ويوقف على النون فيها وقفاً اختبارياً -بالباء الموحدة-، أو عند ضيق النَّفَس، أو في مقام التعلم.

القسم الثاني: مختلف في قطعه ووصله، وذلك في موضع واحد، وهو: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وقد كتب في أكثر المصاحف بالقطع، وفي بعضها بالوصل، وقد استحب الإمام أبو داود سليمان بن نجاح، فصله، وبه العمل[١].

القسم الثالث: موصول باتفاق العلماء، وهو ما عدا المواضع الأحد عشر السالفة الذكر، نحو قول الله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾

(١) انظر: مختصر التبيين: ٣/ ٥٥٧، ودليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن ص: ٢٩٢.

[هود: ٢]، وقوله سبحانه: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ﴾ [النمل: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ﴾ [النجم: ٣٨]، وذلك لتنزيل الكلمة الأولى مع الثانية منزلة الكلمة الواحدة تحقيقاً، فلا ترسم النون من ﴿ أَن ﴾؛ لقاعدة أن المدغمين في كلمة يكتفى فيهما بصورة الثاني؛ نظراً إلى اللفظ.

الكلمة الثانية: ﴿ أن ﴾ المفتوحة الهمزة المخففة النون مع ﴿ لَمۡ ﴾.

وقد اتفقت المصاحف على رسمها بالقطع في القرآن الكريم كلِّه، نحو: ﴿ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٣١]، و﴿ أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]، و﴿كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ ﴾ [يونس: ٢٤]، و﴿ كَأَن لَّمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ [يونس: ٤٥].

الكلمة الثالثة: ﴿أَن﴾ المفتوحة الهمزة المخففة النون مع ﴿لَّوۡ﴾.

وقد وقعت في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وليس في القرآن الكريم سواها.

الأول: ﴿أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡۚ ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

الثاني: ﴿أَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۗ ﴾ [الرعد: ٣١].

الثالث: ﴿أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ ﴾ [سبأ: ١٤].

الرابع: ﴿وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ [الجن: ١٦].

وقد رسمت ﴿أَن﴾ ﴿لَّوۡ﴾ بالقطع اتفاقاً في المواضع الثلاثة الأولى، واختلف فيها في الموضع الرابع، أي: في سورة الجن، والعمل على الوصل؛ بناء

على ما ذكره الإمام أبو داود في كتابه «التنزيل»[١].

الكلمة الرابعة: ﴿أَن﴾ المفتوحة الهمزة المخففة النون مع ﴿لَّن﴾.

وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: موصول باتفاق، وذلك في موضعين هما:

قوله تعالى: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٣].

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل، وهو في موضع واحد:

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠]، والمشهور فيه القطع على ما اختاره أبو داود سليمان بن نجاح، وبه العمل[٢].

القسم الثالث: مقطوع باتفاق، وهو ما عدا المواضع الثلاثة السابقة، نحو قوله تعالى: ﴿أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ﴾ [الفتح: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ۚ﴾ [التغابن: ٧]، وقوله تعالى: ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥].

الكلمة الخامسة: ﴿إِن﴾ المكسورة الهمزة المخففة النون مع ﴿لَّمْ﴾.

وقد رسمت بالوصل اتفاقاً في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ﴾ [هود: ١٤]، وبالقطع اتفاقاً فيما عداه نحو قول الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٤].

---

(١) انظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل: ٣/ ٥٥٣-٥٥٤.

(٢) انظر: مختصر التبيين ٣/ ٨١٠، ودليل الحيران ص ٣٠٨.

الكلمة السادسة: ﴿ إِن ﴾ المكسورة الهمزة المخففة النون مع ﴿ مَّا ﴾.

وقد رسمت هذه الكلمة بالقطع اتفاقاً في موضع واحد، وهو قول الله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ﴾ [الرعد: ٤٠]، ورسمت بالوصل اتفاقاً فيما عداه، ومعنى الوصل إبدال النون ميماً ثم إدغامها في الميم بعدها خطاً ولفظاً، نحو قول الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ [يونس: ٤٦]، وقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾ [مريم: ٢٦].

تنبيه: إذا فتحت همزة ﴿أَمَّا ﴾ رسمت موصولة باتفاق في جميع المواضع، نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ﴾ في موضعي سورة الأنعام [١٤٣، ١٤٤]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [النمل: ٥٩]، ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٤]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ﴾ [عبس: ٥]؛ لأن أصلها (أم) مدغمة في (ما).

الكلمة السابعة: ﴿ إِن ﴾ المكسورة الهمزة المخففة النون مع ﴿ لَّا ﴾.

رسمت هذه الكلمة بالوصل اتفاقاً في جميع القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ ﴾ [الأنفال: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ ﴾ [هود: ٤٧].

الكلمة الثامنة: ﴿ أَم ﴾ مع ﴿ مَّن ﴾ الاستفهامية.

قطعت (أم) عن (من) في أربعة مواضع بلا خلاف، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٠٩].

٢- قوله تعالى: ﴿أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٩].

٣- قوله تعالى: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [الصافات: ١١].

٤- قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠].

ووصلت بلا خلاف فيما عدا المواضع الأربعة المذكورة، نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾ [يونس: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢]، وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [النمل: ٦٣].

الكلمة التاسعة: ﴿أَنَّ﴾ المفتوحة الهمزة المشددة النون مع ﴿مَا﴾ الموصولة.

وقد جاءت في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع اتفاقاً، وذلك في موضعين، هما: قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، وقوله: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [لقمان: ٣٠].

القسم الثاني: مختلف فيه، وهو في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ [الأنفال: ٤١]، والعمل على الوصل؛ لقوته وشهرته.

القسم الثالث: موصول بلا خلاف، وهو ما عدا موضعي الاتفاق، وموضع الاختلاف نحو، قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢].

الكلمة العاشرة: ﴿إِنَّ﴾ المكسورة الهمزة المشددة النون مع ﴿مَا﴾.

وقد قطعت باتفاق في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، وعلى قولٍ في : ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النحل: ٩٥]، والوصل فيه أقوى وأشهر، وبه العمل.

وما عدا هذين الموضعين فبالوصل اتفاقاً، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ في الذاريات [٥]، والمرسلات [٧].

الكلمة الحادية عشرة: ﴿أَيْنَ﴾ مع ﴿مَا﴾.

رسمت بالوصل اتفاقاً في موضعين وهما: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥]، وقولُهُ سبحانه: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦].

وورد الخلاف بين القطع والوصل في ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٩٢]، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟﴾ [الأحزاب: ٦١]، والعمل على الوصل في موضعي النساء والأحزاب، وعلى القطع في موضع الشعراء، وما عدا هذه المواضع الخمسة فبالقطع اتفاقاً، نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨]، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وقوله سبحانه: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر: ٧٣].

قال الإمام الخراز -رحمه الله- في «مورد الظمآن»:

فأينما في البِكْرِ والنَّحْلِ فَصِلْ ... وفي النساءِ عن سُليمانَ نُقِلْ
وعنه أيضاً جاء في الأَحْزَابِ ... وَذَانِ للدَّانيِّ باضْطِرَابِ
وعنهُمَا معاً خِلَافٌ أُثِرَا ... في مَوْضِع وهْو الذِي في الشُّعَرَا

الكلمة الثانية عشرة: ﴿عَن﴾ مع ﴿مَّا﴾.

قطعت هذه الكلمة في موضع واحد باتفاق في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٦]، ووُصلت باتفاق فيما عدا هذا الموضع، نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

الكلمة الثالثة عشرة: ﴿عَن﴾ مع ﴿مَّن﴾ الموصولة.

قطعت في جميع المصاحف في موضعين، وليس في القرآن الكريم غيرهما، وهما قوله تعالى: ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ [النور: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ﴾ [النجم: ٢٩].

الكلمة الرابعة عشرة: ﴿حَيْثُ﴾ مع ﴿مَا﴾.

قطعت ﴿حَيْثُ﴾ عن ﴿مَا﴾ في جميع المصاحف، وذلك في موضعين في سورة البقرة وهما: قول الله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا﴾ [البقرة: ١٥٠]، وليس في القرآن الكريم غيرهما.

الكلمة الخامسة عشرة: ﴿مِن﴾ الجارة مع ﴿مَّا﴾ الموصولة.

وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع باتفاق، وذلك في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥].

القسم الثاني: مختلف فيه، وهو في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم﴾ [الروم: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ [المنافقون: ١٠]، والعمل على قطعهما.

القسم الثالث: موصول باتفاق، وهو ما عدا المواضع الثلاثة، نحو قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣].

الكلمة السادسة عشرة: ﴿بِئْسَ﴾ مع ﴿مَا﴾.

وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: موصول اتفاقاً، وذلك في قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠].

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل، وذلك في موضعين: قوله تعالى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، والعمل فيهما على الوصل.

القسم الثالث: مقطوع اتفاقاً، وهو في ستة مواضع، وهي:

١- قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٢- قوله تعالى: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

٣- قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

٤- قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

٥- قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩].

٦- قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [المائدة: ٨٠][1].

الكلمة السابعة عشرة: ﴿كُلَّ﴾ مع ﴿مَا﴾.

وهي على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مقطوع باتفاق، وهو في قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

القسم الثاني: مختلف فيه بين القطع والوصل، وذلك في أربعة مواضع، هي:

١- قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩١].

٢- قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

٣- قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤].

٤- قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ [الملك: ٨].

والعمل على قطع موضعي النساء والمؤمنين، ووصل موضعي الأعراف والملك[2].

القسم الثالث: موصول اتفاقاً، وهو ما عدا المواضع الخمسة، نحو قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة: ٢٥].

الكلمة الثامنة عشرة: ﴿كَىْ﴾ مع ﴿لَا﴾ النافية.

رسمت ﴿كَىْ﴾ الناصبة متصلة بـ ﴿لَا﴾ النافية في جميع المصاحف في

---

(١) انظر: دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن للعلامة الخراز ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) انظر: دليل الحيران ص ٢٩٦.

ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥]، وقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ الموضع الثاني في سورة الأحزاب [٥٠]، وقوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]. ورسمت بالخلاف في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، والعمل في رسم هذا الموضع على الوصل.

وقطعت ﴿كَيْ﴾ عن ﴿لَا﴾ في جميع المصاحف فيما عدا هذه المواضع الأربعة، وذلك في ثلاثة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [النحل: ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ الموضع الأول في الأحزاب [٣٧] المحترز عنه فيما تقدم، وقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ [الحشر: ٧][1].

الكلمة التاسعة عشرة: ﴿فِي﴾ مع ﴿مَا﴾ الموصولة.

جاء الخلاف بين القطع والوصل في رسم كلمة ﴿فِي﴾ مع ﴿مَا﴾، والعمل فيها على القطع، وذلك في المواضع الأحد عشر الآتية:

١- ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

٢- ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [المائدة: ٤٨].

٣- ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

٤- ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ [الأنعام: ١٤٥].

٥- ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٢].

---

(١) انظر: دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن ص ٣٠٦-٣٠٧.

٦- ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ﴾ [النور: ١٤].

٧- ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦].

٨- ﴿فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [الروم: ٢٨].

٩- ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣].

١٠- ﴿فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

١١- ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١].

وقد اقتصر الحافظ ابن الجزري على قطع ﴿فِي﴾ عن ﴿مَا﴾ في هذه المواضع،ولم يذكر فيها الخلاف، ولعل اقتصاره فيها على القطع لشهرته ولأن العمل عليه.

ورسمت ﴿فِي﴾ موصولة بـ ﴿مَا﴾ بلا خلاف فيما عدا هذه المواضع الأحد عشر السابقة، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [البقرة: ١١٣][١].

تنبيه: أما إذا دخلت (في) الجارة على (ما) الاستفهامية المحذوفة الألف، فإنها تكتب موصولة بلا خلاف في عموم المصاحف، نحو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ﴾ [النساء: ٩٧].

الكلمة العشرون: ﴿يَوْمَ﴾ مع ﴿هُم﴾.

قطعت ﴿يَوْمَ﴾ عن ﴿هُم﴾ المرفوع المحل وحده باتفاق في موضعين هما: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ [غافر: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾

(١) انظر: دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن ص ٢٩٩، ٣٠٠

[الذاريات: ١٣]، وإنما فصلت ﴿يَوْمَ﴾ عن ﴿هُم﴾؛ لأن ﴿يَوْمَ﴾ ليس بمضاف إلى الضمير فيهما، وإنما هو مضاف إلى الجملة، فالضمير ﴿هُم﴾ في الموضعين في موضع رفع على الابتداء، وما بعده الخبر، فقُطع الضمير تنبيهاً على انفصاله، يعني: يوم بروزهم، ويوم فتنتهم.

ورسمت (يوم) موصولة بـ (هم) باتفاق فيما عدا هذين الموضعين، نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣]، و[المعارج: ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ [الطور: ٤٥]. ووجه الوصل أن (هم) مجرور بإضافة (يوم) إليه، فوصل تنبيهاً على اتصاله؛ لأن المضاف إليه منزل منزلة الجزء من المضاف.

الكلمة الحادية والعشرون: (لام الجر مع ما بعدها).

قطعت لام الجر عما بعدها باتفاق في أربعة مواضع، وهي:

١- ﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ [النساء: ٧٨].

٢- ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الكهف: ٤٩].

٣- ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧].

٤- ﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [المعارج: ٣٦].

كتبت كل من (ما) و(اللام) مفصولتين مما بعدهما، والصواب جواز الوقف على (ما) أو على (اللام) لجميع القراء، وذلك عند ضيق النفس، أو الامتحان، أو الاضطرار. فإذا وقف القارئ على (ما) أو (اللام) في حالة الامتحان، أو الاضطرار فلا يجوز الابتداء باللام، أو بما بعدها، بل يبتدئ

بقوله تعالى: ﴿مَالِ﴾ أو ﴿فَمَالِ﴾؛ لما في ذلك من فصل الخبر عن المبتدأ، والمجرور عن الجار. ووجه قطع لام الجر التنبيه على أنها كلمة برأسها، ووجه الوصل أنها على حرف واحد، وأصل الحرف أن يكتب موصولاً بما دخل عليه.

ووصلت لام الجر بمجرورها باتفاق فيما عدا هذه المواضع الأربعة السالفة الذكر، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيـمٍ﴾ [غافر: ١٨]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ﴾ [الليل: ١٩].

ويجوز الوقف كذلك على ﴿أَيًّا﴾ أو على ﴿مَّا﴾ في قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]؛ وذلك عند ضيق نَفَس، أو امتحان، أو نحو ذلك، ولكن يتعين البدء بـ ﴿أَيًّا مَّا﴾.

قال ابن الجزري: «فيجوز الوقف على كل من ﴿أَيًّا﴾ ومن ﴿مَّا﴾؛ لكونهما كلمتين انفصلتا رسماً كسائر الكلمات المنفصلات رسماً، وهذا هو الأقرب إلى الصواب»(١).

الكلمة الثانية والعشرون: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ في سورة ص [٣].

رسمت بقطع التاء عن كلمة ﴿حِينَ﴾ على الصحيح؛ لأن ﴿لَاتَ﴾ كلمة مستقلة، و﴿حِينَ﴾ كلمة أخرى، و(لا) في ﴿وَلَاتَ﴾ نافية زيدت عليها التاء لتأنيث اللفظ، كما زيدت على (رُبَّتَ) و(ثُمَّتَ)؛ للدلالة على تأنيث الكلمتين، وعلى هذا يصح الوقف على التاء عند الامتحان، أو في مقام التعليم، أو عند ضيق النَّـفَس، أو نحو ذلك، ولكن لا يصح الوقف

(١) النشر في القراءات العشر: ٢/ ١٤٤-١٤٥.

عليها حالة الاختيار والابتداء بكلمة ﴿حِينَ﴾، بل يجب الابتداء بكلمة ﴿وَلَاتَ﴾. وقيل: إن التاء موصولة بكلمة ﴿حِينَ﴾، هكذا: (ولاتحين مناص) وهو غير مشهور، والصحيح قطع التاء عن ﴿حِينَ﴾ كما أسلفنا، وهو المعمول به، وعلى القطع اقتصر أبو داود[1]، واختار أبو عمرو القطع، فقال: «وكتبوا ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾، في صٓ بقطع التاء من الحاء»[2].

الكلمتان الثالثة والرابعة والعشرون: ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ في سورة المطففين [٣].

كتبت الكلمتان من قوله تعالى ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، في جميع المصاحف موصولتين حكماً، أي: بغير ألف بعد الواو، فَحَذْفُ الألفِ بعد الواو فيهما دليل على أن الواو فيهما غير مقطوعة. فتكون موصولة بما بعدها حكماً؛ لأنها بحسب الحقيقة مفصولة عما بعدها، وقد حكى أبو داود في «التنزيل[3]» إجماع المصاحف على وصل هذين النوعين، ومعنى الوصل فيهما ترك رسم الألف الدالة على الانفصال بعد الواو، لكون الضميرين متصلين منصوبين بالفعلين على الصحيح، وعلى هذا لا يجوز الوقف على (كالو) ولا على (أو وَّزنو)، إذ لا يصح فصل الضمير المتصل عن الفعل.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]، فمخالف للكلمتين السابقتين؛ لأن ﴿غَضِبُواْ﴾ كلمة و﴿هُمْ﴾ ضمير فصل في محل

(١) انظر: مختصر التبيين: ٤/ ١٠٤٧.

(٢) المقنع: ٧٦ وانظر: دليل الحيران ص ٢٩٧.

(٣) انظر: مختصر التبيين: ٥/ ١٢٧٨.

رفع على الابتداء، وجملة ﴿يَغْفِرُونَ﴾ خبره، والدليل على ذلك ثبوت الألف بعد الواو في ﴿غَضِبُواْ﴾، وعلى هذا يصح الوقف على ﴿غَضِبُواْ﴾ عند الضرورة، أو الاختبار، ولكن لا يصح الابتداء بقوله تعالى: ﴿هُمْ يَغْفِرُونَ﴾؛ لما فيه من الفصل بين الشرط وجوابه، بل يتعين الابتداء بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا﴾.

الكلمة الخامسة والعشرون: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ﴾ في سورة الأعراف [١٥٠].

اتفقت المصاحف على قطع كلمة ﴿ٱبْنَ﴾ عن كلمة ﴿أُمَّ﴾ في قول الله تعالى: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾، وعلى هذا يصح الوقف الاختباري -بالباء الموحدة- على كلمة ﴿ٱبْنَ﴾، بخلاف ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ [طه: ٩٤]، فإنها مركبة من (يا) التي هي حرف نداء، ومن (ابن)، و(أم)، وقد كتبت هذه الكلمة في جميع المصاحف بالوصل، أي وصل الياء بالباء، وحذف همزة الوصل، وصورت همزة (أم) واواً، هكذا: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾، وإن كان القياس يقتضي بأن تصور ألفاً؛ إذ هي مبتدأة، لكن لما نُزِّل الجميع منزلة الكلمة الواحدة، صارت بذلك التقدير في حكم المتوسطة، فكتبت واواً كالهمزة المضمومة بعد الفتحة المتوسطة حقيقة. وعلى هذا لا يصح الوقف على كلمة (يَبنَ) دون كلمة (أم) في حالة الاختبار، بالباء الموحدة.

ما اتفقت المصاحف على وصله:

اتفقت المصاحف على وصل الكلمات الآتية: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ حيث وقعت، نحو: ﴿هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ﴾ [آل عمران: ١٦٧]، و﴿حِينَئِذٍ﴾ في سورة الواقعة [٨٤]، على إرادة الوصل بما قبلها، فصارت الهمزة بذلك في حكم

المتوسطة، وكذا ﴿وَيْكَأَنَّ﴾، و﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ [القصص: ٨٢]، وكذلك (ال) التي للتعريف؛ فإنها لكثرة دورها نزلت منزلة الجزء مما دخلت عليه، فوصلت، و(يا) التي للنداء، و(ها) التي للتنبيه، فإن هذه الكلمات توصل بما بعدها؛ لشدة الامتزاج، وإن كان كل منها كلمة مستقلة عما بعدها.

مثال لام التعريف: ﴿الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، ومثال (يا) النداء ﴿يَٰٓـَٔادَمُ﴾ [البقرة: ٣٣]، ومثال هاء التنبيه: ﴿هَٰذَا﴾ [البقرة: ٢٥]، و﴿هَٰذَانِ﴾ [الحج: ١٩]، و﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦]، و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [البقرة: ٣١]، فلا يصح فصل هذه الكلمات عن مدخولها، ولا يجوز الوقف عليها مطلقاً؛ لأنها لشدة امتزاجها بما بعدها صارت كأنها مع ما بعدها كلمة واحدة، ولا يجوز الوقف على بعض الكلمة، ولأن (يا) التي للنداء، و(ها) التي للتنبيه لما حذفت الألف منهما بقيا على حرف واحد، فوجب اتصالهما بما بعدهما، فلا يصح الوقف عليهما[1].

نعم اتفقت المصاحف على حذف ألف كل لفظ دال على تنبيهٍ أو نداء، ومن أجل ذلك وصلت بما بعدها لبقائها على حرف واحد، وفي هذا يقول الإمام الخراز في نظمه (مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن) في باب حذف الألفات:

وَمَا أَتَى تَنْبِيهاً اوْ نِدَاءَ كَقَوْلِهِ هَاتَيْنِ يَا نِسَاءَ

ومما اتفقت المصاحف على وصله أيضاً ما يلي:

أ- ﴿نِعِمَّا﴾ وهو مركب من (نِعْمَ) و(ما)، وقد وقع في موضعين:

أولهما: في قوله تعالى: ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ [البقرة: ٢٧١].

(١) انظر: أحكام قراءة القرآن للشيخ محمود الحصري ص ٢٨١.

ثانيهما: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ﴾ [النساء: ٥٨].

ب- ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وهو مركب من (كأَنَّ) و(ما).

ج- ﴿مَهْمَا﴾ وقد وقع في سورة الأعراف [١٣٢] في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ﴾.

د- ﴿رُّبَمَا﴾ وهو مركب من كلمتين: (رُب) و(ما) وقد وقع في سورة الحجر [٢] في قول الله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾.

هـ- فواتح السور التي من حرفين فأكثر، وهي: ﴿الٓمٓ﴾، ﴿الٓمٓصٓ﴾، ﴿الٓر﴾، ﴿الٓمٓر﴾، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ﴿طه﴾، ﴿طسٓمٓ﴾، ﴿طسٓ﴾، ﴿يسٓ﴾، ﴿حمٓ﴾، فلا يوقف إلا على نهاية هذه الحروف؛ لأنها بمنزلة الكلمة الواحدة إلا قوله تعالى: ﴿حمٓ * عٓسٓقٓ﴾ فاتحة سورة الشورى، فإنه كتب مقطوعاً هكذا: ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾.

أما قول الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]، فقد رسم مقطوعاً، سواء قرئ بكسر الهمزة وسكون اللام، أو بفتح الهمزة مع المد وجر اللام، لكن يمتنع الوقف على ﴿إِلْ﴾ وحدها دون ﴿يَاسِينَ﴾ في قراءة كسر الهمزة وسكون اللام عند عاصم ومن وافقه؛ لأنها جمع إلياس باعتبار أصحابه وبنيه، أو على جعله اسماً للنبي المذكور عليه السلام.

أما من قرأ ﴿ءَالِ﴾ بفتح الهمزة والمد مع كسر اللام كنافع ومن وافقه، فإنه يجوز الوقف عندهم على ﴿ءَالِ﴾ دون ﴿يَاسِينَ﴾ اختبارًا، أو اضطراراً؛

لأن ﴿ ءَالِ ﴾ على هذه القراءة كلمة مستقلة وهي مضاف، و﴿يَاسِينَ﴾ مضاف إليه.

قال الإمام ابن الجزري في «المقدمة الجزرية»:

واعْرِفْ لمقطُوعٍ ومَوْصُولٍ وَتَا ... في الـمُصْحَفِ الإمامِ فِيما قَدْ أَتَى
فاقطعْ بَعْشرِ كلماتٍ أن لَّا ... مَعْ ملجأَ ولا إلهَ إلَّا
وتعبدوا ياسينَ ثاني هُودَ لا ... يُشْرِكْنَ تُشْرِكْ يدْخُلَنْ تعْلُوا عَلَى
أن لَّا يقُولُوا لا أقولَ إن مَّا ... بالرعْدِ والمفتوحَ صِلْ وعن مَّا
نُهوا اقْطَعُوا مِن مَّا برُومٍ والنِّسَا ... خُلْفُ المنافِقِينَ أَم مَّن أَسَّسَا
فُصِّلَتِ النِّسَا وذِبْحٍ حيثُ ما ... وأن لَّم المفتوحَ كسرُ إنَّما
الَانعامَ والمفتوحَ يدعُون معَا ... وخُلْفُ الَانفَالِ ونحلٍ وقَعَا
وكُلِّ ما سألْتُمُوه واخْتُلِفْ ... رُدُّوا كذا قُلْ بئسما والوصْلَ صِفْ
خَلفْتُموني واشْتَرَوْا في ما اقْطَعَا ... أُوحِي أفضْتُمْ اشْتَهَتْ يبْلُو مَعَا
ثاني فَعَلْنَ وقَعَتْ رومٍ كِلاَ ... تنزيلُ شُعَرَا وغيرَها صِلاَ
فأينما كالنحل صِلْ ومُخْتلِفْ ... في الشعرا الأحزابِ والنِّسا وُصف
وصل فإلَّمْ هودَ ألَّن نجعلا ... نَجْمَعَ كيْلا تحزَنُوا تأسَوْا علَى
حجٌّ عليك حرجٌ وقَطْعُهُم ... عَن مَّن يَشَاءُ مَن تَولَّى يومَ هُمْ
ومالِ هذا والذينَ هؤُلا ... تَحِينَ في الإمَامِ صِلْ وَوُهِّلاَ
ووزنوهُمُ وكالوهُمْ صِلِ ... كذا مِنَ الْ ويا وها لا تَفْصِلِ

وقال صاحب «التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية»:

المقطوع والموصول

تُقْطَعُ أَنْ عن كُلِّ لم ولَوْ نَشَا — كَانُوا يَشَا والخلفُ في الجنِّ فَشَا
وقطعُ أَنْ لَنْ غَيْرَ أَلَّن نَجْعَلَا — نَجْمَعَ والْخلفُ بتُحصُوهُ انجَلَى
ونُوْنَ أن لا يَدْخُلَنَّها افصِلا — يُشْرِكْنَ معْ ملْجأً مع تَعْلُوا علَى
تُشرِكْ أقولَ مع يقولُوا تعبدوا — يسٓ والأُخرى بهودٍ قَيَّدُوا
كذا بها أنْ لَّا إلـه واخْتلِفْ — في الْأَنبِيَا ووصْلَ إلا الكلَّ صِفْ
كنونِ إلَّمْ هُودَ وافْصِلْ إمَّا — بالرعْدِ ثم صِلْ جميعَ أَمَّا
وقُطِعَتْ أمْ مَنْ بذِبحٍ والنِّسا — وفُصِّلَتْ أيضاً وأمْ مَنْ أَسَّسَا
وأنَّ ما يَدْعُونَ الِاثْنينِ افْصِلا — وخُلفُ أَنَّما غَنِمْتُمْ حَصَلا
معْ إنَّما عندَ لدَى النَّحْلِ وقَعْ — وقَبْلَ تُوعَدُون الَانعامَ انْقَطَعْ
وصِلْ فأَيْنَمَا كَنَحْلٍ وَجَرَى — خلفٌ بِالَاحزابِ النِّسَا والشُّعَرَا
وقطعُ حيْثُ مَا مَعاً ويومَ هُمْ — عَلَى وَبَارِزُونَ عكسُ يَبْنَؤُمّ
وفي النِّسَا مِنْ مَا بِقَطْعِهِ وُصِفْ — وفي المنافِقِينَ والرومِ اخْتُلِفْ
ومِمَّ معْ مِمَّنْ جميعَهَا صِلا — ومَوْضِعَيْ عَنْ مَنْ ومَا نُهوا افْصِلا
وعَمَّ صِلْ وقَطْعُ مَالِ في النِّسَا — وَسَالَ والفرقانِ والكهفِ رَسَا
ووقْفُهُ بِمَا أو اللام اعْلَمَا — كَوقْفِ أَيّاً مَّا بأَيَّا أَوْ بما
وكُلِّ ما سألتُموه فُصلَتْ — وخُلفُ جا رُدُّوا وأُلْقِي دَخَلَتْ

وبِئْسَمَا اشْتَرَوْا فَصِلْ والـخُلفُ في ... خَلَفْتُمُـوني مــعْ يـأمُرُكُم قُفِـى
وقطْـعُ كَيْ لا أَوَّلِ الْأَحْزَابِ مَعْ ... نَحْـلٍ وَحَـشْرٍ وبِعِمْـرَانَ وقَـعْ
خُلفٌ كفي مَا الرومِ ها هنا كِـلا ... تَنْزِيـلُ آتـاكُمْ معـاً أُوحِــى وَلَا
فَعَلْنَ في الأُخْرَى أفضْتُمْ واشْـتَهَتْ ... أَوْ وَصْلُهَا مَعْ قَطْعٍ ها هنا ثَبَـتْ
أوْ قَطْعُ في ما الشُّعَرَا مَعَ اشْتَهَتْ ... معْ خِلَافِ التِّسْعِ في البَاقِي ثَبَـتْ
أَوِ الجميعَ اقْطَعْ وَغَيْرُهـا وُصِـلْ ... وفيم صِلْ ولاتَ حِينَ مُنَفـصِلْ
وقيــل وَصْــلُهُ وَهــا ويَــا وأَلْ ... كالُوهُـمُ أوْ وَزَنُوهُــمُ اتَّـصَـلْ
كـرُبَّمــا مَهْــمَا نِعِــمَّا يَوْمَئِـــذْ ... كــــأَنَّما وَوَيْكَـــأَنَّ حِينَئِـــذْ
وجَــاءَ إِلْ يَاسِــينَ بانفِـصَـالِ ... وَصَــحَّ وقْـفُ مَــنْ تلاهَــا آلِ

حكم الوقف على تاء التأنيث

اتفقت جميع المصاحف العثمانية على رسم تاء التأنيث إذا كانت لاحقة بالأفعال بالتاء المفتوحة، ولا يوقف عليها إلا بالتاء، نحو: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٧٢]، وتسمى هذه التاء تاء التأنيث.

أما إذا كانت في الأسماء المفردة فالأصل فيها أن ترسم بالتاء المربوطة، ويوقف عليها بالهاء، وتسمى هاء التأنيث، نحو: ﴿رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨]، ﴿نِعْمَةَ﴾ [البقرة: ٢١١].

غير أن في المصاحف العثمانية كلماتٍ خرجت عن هذا الأصل ورسمت بالتاء المفتوحة، فيوقف عليها بالتاء اتباعاً للرسم، وذلك لضيق نَفَس، أو تعليم، أو اختبار.

وهذا النوع من الكلمات التي خرجت عن هذا الأصل قسمان: قسم اتفقوا على قراءته بالإفراد، وقسم اختلفوا في إفراده وجمعه.

فالمتفق على إفراده ثلاث عشرة كلمة، وهي: ﴿رَحْمَتَ﴾، و﴿نِعْمَتَ﴾، و﴿ٱمْرَأَتُ﴾، و﴿سُنَّتُ﴾، و﴿لَّعْنَتَ﴾، و﴿وَمَعْصِيَتِ﴾، و﴿كَلِمَتُ﴾، و﴿بَقِيَّتُ﴾، و﴿قُرَّتُ﴾، و﴿فِطْرَتَ﴾ و﴿شَجَرَتَ﴾، ﴿وَجَنَّتُ﴾، و﴿ٱبْنَتَ﴾.

وهاك بيانها مفصلة:

فكلمة ﴿رَحْمَتَ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع، ويوقف عليها بالتاء، وهي:

١- ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ٢١٨].

٢- ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

٣- ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ﴾ [هود: ٧٣].

٤- ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٢].

٥- ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠].

٦- ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَۚ﴾ [الزخرف: ٣٢].

٧- ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢].

وما عدا هذه المواضع السبعة مرسوم بالتاء المربوطة، ويوقف عليه بالهاء، نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ﴾ [البقرة: ١٥٧].

وأما ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ﴾ [آل عمران: ١٥٩] فقد نقل فيه أبو داود سليمان بن نجاح الرسم بالتاء، واختار رسمه بالهاء، وهو الذي عليه العمل(١).

وكلمة ﴿نِعْمَتَ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة، ويوقف عليها بالتاء في أحد عشر موضعاً، وهي:

١- ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم﴾ [البقرة: ٢٣١].

٢- ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٣- ﴿ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ [المائدة: ١١].

٤- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨].

---

(١) انظر: مختصر التبيين ٢/ ٢٦٩، ودليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن للعلامة الخراز ص٣١٢، ٣١٣.

٥- ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

٦- ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].

٧- ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].

٨- ﴿وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١١٤].

٩- ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٣١].

١٠- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [فاطر: ٣].

١١- ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٢٩].

وأما ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى﴾ [الصافات: ٥٧]، فقد نقل أبو داود سليمان بن نجاح الخلف في رسمه بين التاء والهاء، والعمل على رسمه بالهاء[١].

وما عدا هذه المواضع يكتب بالتاء المربوطة، ويوقف عليه بالهاء، نحو: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وكلمة ﴿ٱمْرَأَتُ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة، ويوقف عليها بالتاء في سبعة مواضع، وهي:

١- ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥].

٢- ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ﴾ [يوسف: ٣٠].

٣- ﴿ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١].

٤- ﴿ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ [القصص: ٩].

٥- ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ﴾ [التحريم: ١٠].

(١) انظر: مختصر التبيين ٤/ ١٠٣٦، ودليل الحيران ص ٣١٣، ٣١٤ بتصرف.

٦- ﴿وَٱمۡرَأَتَ لُوطٍۖ﴾ [التحريم: ١٠].

٧- ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [التحريم: ١١].

ويلاحظ أن كل كلمة (امرأة) إذا جاءت مضافة إلى زوجها فإنها ترسم بالتاء المفتوحة، وما عداها يكتب بالتاء المربوطة، ويوقف عليه بالهاء، نحو: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾ [النساء: ١٢٨].

وكلمة ﴿سُنَّتُ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة، ويوقف عليها بالتاء في خمسة مواضع، وهي:

١- ﴿فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

٢- ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [فاطر: ٤٣].

٣- ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًاۖ﴾ [فاطر: ٤٣].

٤- ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾ [فاطر: ٤٣].

٥- ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ [غافر: ٨٥].

ورسمت في غير هذه المواضع بالتاء المربوطة، ويوقف عليها بالهاء ، نحو: ﴿سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَاۖ﴾ [الإسراء: ٧٧].

وكلمة ﴿لَّعۡنَتَ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة في موضعين، وهما:

١- ﴿فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

٢- ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾ [النور: ٧].

وما عدا هذين الموضعين مرسوم بالهاء، نحو: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٦١].

وكلمة ﴿ وَمَعۡصِيَتِ ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة في موضعين، وهما:

١- ﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ﴾ [المجادلة: ٨].

٢- ﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰٓۖ﴾ [المجادلة: ٩].

وليس في القرآن الكريم غيرهما.

أما ﴿ كَلِمَتُ ﴾:

فقد كتبت بالتاء المفتوحة، ويوقف عليها بالتاء في قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وقد اختلف في رسمها بين التاء والهاء، واعتمد ابن الجزري رسمها بالتاء المفتوحة.

وأما ﴿ كَلِمَتُ ﴾ التي قرئت بالإفراد والجمع في الأنعام ويونس وغافر، فسيُذْكر حكمها في القسم الثاني الذي اختلف القراء في إفراده وجمعه، وما عدا هذه المواضع من لفظ ﴿كَلِمَةٍ﴾ فمرسوم بالهاء، أي: بالتاء المربوطة، ويوقف عليه بالهاء، نحو: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ﴾ [التوبة: ٤٠].

وكلمة ﴿ بَقِيَّتُ ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد، وهو: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾

[هود: ٨٦]، وما عداه يرسم بالهاء نحو: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

وكلمة ﴿قُرَّتُ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد بسورة القصص [٩]، وهو: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾، وما عداه مرسوم بالهاء، نحو: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤].

وكلمة ﴿فِطْرَتَ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، ولا ثاني له في القرآن الكريم.

وكلمة ﴿شَجَرَتَ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣]، وما عداه مرسوم بالهاء، نحو: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ [طه: ١٢٠].

وكلمة ﴿وَجَنَّتُ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة في قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩]، وما عداه مرسوم بالهاء، نحو: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وكلمة ﴿ٱبْنَتَ﴾:

رسمت بالتاء المفتوحة في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ

عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم: ١٢]، ولا ثاني له في القرآن الكريم.

وإلى هنا انتهى القسم الذي اتفق القراء على قراءته بالإفراد.

وأما القسم الثاني الذي اختلف القراء في إفراده وجمعه، فهو محصور في سبع كلمات في اثني عشر موضعاً، هي:

١- ﴿ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧].

٢، ٣- ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ معاً [يوسف: ١٠، ١٥].

٤- ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

٥- ﴿وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

٦- ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠].

٧- ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧].

٨- ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣].

٩- ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

١٠- ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟﴾ [يونس: ٣٣].

١١- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦].

١٢- ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [غافر: ٦].

وقد رسمت هذه المواضع المختلف في إفرادها وجمعها بالتاء المفتوحة، لكن اختلفت المصاحف في رسم ﴿كَلِمَتُ﴾ في الموضع الثاني بيونس [٩٦]،

وفي رسم ﴿ كَلِمَتُ﴾ في موضع غافر، فرسم ثاني يونس في المصاحف الحجازية والشامية بالتاء، وبالهاء في العراقية، ورسم موضع غافر بالتاء في أكثر المصاحف وبالهاء في أقلها، والراجح كتابتهما والوقف عليهما بالتاء كما ذهب إليه المحققون؛ ولأنه مقتضى قول الإمام ابن الجزري:

.... وكلُّ ما اختُلِفْ جمعاً وفَرْدًا فيه بالتاءِ عُرِفْ

ومما كُتب بالتاء ويوقف عليه بالتاء المفتوحة -أيضاً- هذه الكلمات:

﴿طَالُوتَ﴾ [البقرة: ٢٤٧].

﴿ بِجَالُوتَ ﴾ [البقرة: ٢٤٩].

﴿ٱلتَّابُوتُ ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

﴿ بِٱلطَّٰغُوتِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

﴿ذَاتَ﴾ [الأنفال: ١].

﴿مَرْضَاتِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

﴿وَلَاتَ﴾ في قوله تعالى في سورة صٓ : ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [٣].

﴿هَيْهَاتَ﴾ في موضعي المؤمنين [٣٦].

﴿ٱللَّٰتَ﴾ في قوله تعالى في سورة النجم: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ [١٩].

﴿ يَٰٓأَبَتِ﴾ في يوسف [٤، ١٠٠]، وفي مريم [٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٥]، وفي القصص [٢٦]، وفي الصافات [١٠٢].

قال الإمام ابن الجزري في «المقدمة الجزريَّة»:

ورَحْمَـتُ الزُّخْـرُفِ بِالتَّا زَبَـرَهْ ... الَاعرافِ رُومِ هُودِ كـافِ الْبَقَـرَهْ
نِعْمَتُهَـا ثَـلَاثُ نَحْـلٍ إبْـرهَمْ ... مَعًا أخـيراتٌ عُقُـودُ الثـان هَـمْ
لُقْـمَانُ ثُـمَّ فَـاطرٌ كَـالطُّورِ ... عِمْـرَانَ لَعْنَـتَ بِهَـا والنُّـورِ
وامْرَأَتٌ يُوسُفَ عِمْرانَ الْقَصَصْ ... تحريمَ مَعْصِيَتْ بِقَدْ سَمِعْ يُخَصّ
شَجَـرَتَ الدُّخَّـانِ سُـنَّتْ فَـاطِرِ ... كُلّاً والَانْفَـالِ وأُخْـرَى غَـافِرِ
قُـرَّتُ عَيْنٍ جَنَّـتٌ فِي وَقَعَـتْ ... فِطْرَتْ بَقِيَّـتْ وابْنَـتٌ وَكَلِمَـتْ
أَوْسَطَ الَاعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْتُلِفْ ... جَمْعاً وفَـرْداً فِيـهِ بِالتَّـاءِ عُـرِفْ

وقال الشيخ إبراهيم السمنودي في كتابه «التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية»:

التاءات المفتوحة

تَا رحمتَ الْبِكْرِ مَـعَ الْأَعْـرَافِ ... وزُخْرُفٍ والرُّومِ هُـودٍ كـافِ
وَفِي بِـهَا رَحْمَـةٍ الخلـفُ أَتَـى ... ونعمتَ البقرة الأخـرى بتـا
كَـذَا بِإِبْرَاهِيـمَ أُخْـرَيَيْنِ مَـعْ ... ثَلَاثَـةِ النَّحْـلِ أَخِيرَاتٍ تَقَـعْ
مَـعْ فَـاطرٍ وفي العُقُـودِ الثَّـانِي ... والطُّورِ مَعْ عِمْرَانَ مَـعْ لُقْمَانِ
والخلفُ فِي نِعْمَةُ رَبِّي وامْرَأَتْ ... مَتَى تُضَفْ لزَوْجِهَا بِالتَّا أَتَتْ
كاللَّاتَ معْ هَيْهَاتَ ذَاتَ يَا أَبَتْ ... وَلَاتَ معْ مرضاتَ إِنَّ شَجَرَتْ
وَسُنَّتَ الثَّـلاثِ عِنْـدَ فَـاطِرِ ... ومَوْضِـعِ الْأَنفَـالِ ثُـمَّ غَـافِرِ

وَلَعْنَتَ النُّورِ وَنَجْعَلْ لَعْنَتَا ... وابْنَتَ معْ قُرَّتُ عَيْنٍ فِطْرَتَا

بَقِيَّتُ الله وَأَيْضاً مَعْصِيَتْ ... مَعاً وَجَنَّتُ نَعِيمٍ وَقَعَتْ

كَلِمَتُ الْأعرَافِ في العراقِ تَا[1] ... وَمَا قُرِي فَرْداً وَجَمْعاً فَبِتَا

وَهوَ جِمَالَتٌ وآياتٌ أَتَتْ ... بِالعَنْكَبُوتِ في الَّتِي تَأَخَّرَتْ

مَعْ يُوسُفٍ وَهُمْ عَلَى بَيِّنَتِ ... والْغُرُفَاتِ وَكِلا غَيَابَتِ

وثَمَرَاتِ فُصِّلتْ وَكَلِمَتْ ... يُونُسَ والْأَنعَامِ والطَّوْلِ بَدَتْ

لَكِنْ بِثَانِي يونُسٍ مَعْ غَافِرِ ... في الفَرْدِ هَا والجمعِ تَا كَمَا قُرِي

(١) قوله: «في العراق» أي: في مصاحف أهل البصرة والكوفة، أما في مصاحف أهل المدينة ومكة والشام فتكتب بالهاء.

همزة الوصل

همزة الوصل هي الهمزة الزائدة في أول الكلمة التي تثبت في الابتداء، وتسقط في الدرج، توصلاً بها إلى النطق بالحرف الساكن.

مواضع همزة الوصل:

لما كان كلام العرب محصوراً في ثلاثة أنواع هي: الأفعال، والأسماء، والحروف، فإن همزة الوصل توجد في أول كل نوع من هذه الأنواع الثلاثة.

همزة الوصل في الأفعال وكيفية البدء بها

توجد همزة الوصل في الفعل الماضي والأمر فقط.

ففي الماضي تكون في الخماسي، والسداسي.

فالخماسي نحو: ﴿ٱعْتَمَرَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ونحو: ﴿ٱصْطَفَىٰ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ﴾ [البقرة: ١٣٢]، والسداسي نحو: ﴿ٱسْتَنصَرَهُۥ﴾ في قوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥۚ﴾ [القصص: ١٨]، ونحو ﴿ٱسْتَسْقَىٰ﴾ في قوله تعالى ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ﴾ [البقرة: ٦٠].

وفي الأمر تكون في الأفعال الثلاثية، والخماسية، والسداسية.

فالأمر من الثلاثي: نحو ﴿ٱكْشِفْ﴾ من قوله تعالى: ﴿رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا

﴿ٱلْعَذَابَ﴾ [الدخان: ١٢]، ونحو: ﴿ٱنظُرْ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ﴾ [الأنعام: ٤٦]، ونحو: ﴿ٱصْنَعِ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧].

والأمر من الخماسي: نحو ﴿ٱتَّبِعْ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، والأمر من السداسي: نحو ﴿ٱسْتَعِينُواْ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وحكم البدء بهمزة الوصل فيما تقدم من الأفعال: الضم أو الكسر على الترتيب الآتي:

تضم همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مضموماً ضماً لازماً، نحو: ﴿ٱبْتُلِىَ﴾ [الأحزاب: ١١]، ﴿ٱسْتُحْفِظُواْ﴾ [المائدة: ٤٤]، ﴿ٱدْخُلُواْ﴾ [البقرة: ٥٨].

وتكسر همزة الوصل إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً أو مكسوراً، نحو: ﴿ٱصْطَفَىٰ﴾ [البقرة: ١٣٢]، ﴿ٱنتَصَرَ﴾ [الشورى: ٤١]، ﴿ٱسْتَكْبَرُواْ﴾ [الأعراف: ٧٥]، ﴿ٱقْرَأْ﴾ [الإسراء: ١٤]، ﴿ٱرْجِعْ﴾ [يوسف: ٥٠].

أو مضموماً ضماً عارضاً وذلك في: ﴿ٱقْضُوٓاْ﴾ [يونس: ٧١]، ﴿ٱئْتُونِى﴾ [يونس: ٧٩، يوسف: ٥٠، ٥٤، ٥٩، الأحقاف: ٤]؛ ﴿ٱبْنُواْ﴾ [الكهف: ٢١، الصافات: ٩٧]، ﴿ٱئْتُواْ﴾ [طه: ٦٤، الجاثية: ٢٥]، ﴿ٱمْشُواْ﴾ [صَ: ٦]؛ لأن أصلها: (اقضِيُوا)، (ائتِيُوني)، (ابنِيُوا)، (ائتِيُوا)، (امشِيُوا)؛ وذلك لاستثقال الضمة على الياء، فنقلت إلى ما قبلها بعد تجريده من حركته، وحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين.

والخلاصة: أن حركة همزة الوصل في الابتداء بالأفعال مترتبة على حركة ثالث الفعل، فتضم إذا كان ثالث الفعل مضموماً ضمة أصلية، وتكسر إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً أو مكسوراً، أو مضموماً ضمة عارضة.

فإن قيل: لم كسرت همزة الوصل في الفعل إذا كان ثالثه مكسوراً، وضمت إذا كان ثالثه مضموماً، ولم تفتح إذا كان ثالثه مفتوحاً بل كسرت؟ فالجواب: أنها لو فتحت فيما كان ثالثه مفتوحاً؛ لالتبس المضارع بالأمر فكسرت لذلك[1].

همزة الوصل في الأسماء وكيفية البدء بها

تُنقسم همزة الوصل في الأسماء إلى قسمين: قياسي وسماعي.

فالقياسي يأتي في مصدر الفعل الخماسي، نحو: ﴿ ٱبْتِغَآءَ ﴾ في ﴿ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، ويأتي في مصدر الفعل السداسي، نحو: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ في ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ [فاطر: ٤٣]، ويجب عند الابتداء كسر همزة الوصل في هذين المصدرين.

والسماعي يكون في ألفاظ مسموعة، الموجود منها في القرآن الكريم سبعة، هي:

١ - **اسم**، نحو: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ ﴾ [المزمل: ٨، الإنسان: ٢٥].

٢ - **ابن**، نحو: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [مريم: ٣٤].

---

(١) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد ص: ١٨٢.

٣- **ابنت** -بتاء التأنيث المفردة-، نحو: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: ١٢]، أو المثناة، نحو: ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾ [القصص: ٢٧].

٤- **امرؤ**، سواء أكان مرفوعاً، وذلك في ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، أم منصوباً، وذلك في ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨]، أم مجروراً وذلك في ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، و﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧].

٥- **امرأة**، سواء أكان لفظها مفرداً مرسوماً بالهاء المربوطة نحو: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ﴾ [النساء: ١٢٨]، أم مرسوماً بالتاء المفتوحة، نحو: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥]، أم كان مثنى نحو: ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص: ٢٣].

٦- **اثنين**، سواء كان مختوماً بالألف والنون، أو بالياء والنون، أو كان محذوف النون لإضافته إلى لفظ عشر، نحو قوله تعالى: ﴿ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، وقوله سبحانه: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النحل: ٥١]، وقوله جلت قدرته: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، وقوله عز وجل: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ [المائدة: ١٢].

٧- **اثنتين**، بالتأنيث سواء أكان لفظها مضافاً للفظ عشرة أم غير مضاف، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠] وقوله سبحانه: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا﴾ [الأعراف: ١٦٠] وقوله جل وعلا: ﴿فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ [النساء: ١٧٦].

وحكم همزة الوصل عند الابتداء بهذه الأسماء السبعة الكسر وجوباً.

همزة الوصل في الحروف وكيفية البدء بها

همزة الوصل في الحروف الواقعة في القرآن الكريم لا توجد إلَّا فيما يلي:

١- (ال) الزائدة اللازمة التي لا تفارق الكلمة ولا تنفك عنها، وذلك في الاسم الموصول، مثل: ﴿ٱلَّذِى﴾ [البقرة: ١٧]، و﴿ٱلَّتِى﴾ [البقرة: ٢٤].

٢- (ال) الزائدة غير اللازمة، وهي المعبر عنها بأل التعريفية، نحو: ﴿ٱلْقَمَرَ﴾ [الأنعام: ٧٧]، و﴿ٱلشَّمْسَ﴾ [الأنعام: ٧٨]، وما أشبه ذلك.

وحكم همزة الوصل في (ال) الابتداء بها مفتوحة؛ طلباً للخفة لكثرة مجيئها في الكلام.

أما حكم الابتداء بكلمة ﴿ٱلِٱسْمُ﴾ من قوله تعالى ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١١]، ففيها لكل القراء وجهان:

الأول: الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة مع تحريك اللام بالكسر؛ للتخلص من التقاء الساكنين، وهذا الوجه هو المقدم في الأداء اتباعاً لرسم المصحف.

الثاني: الابتداء باللام مكسورة؛ اعتداداً بالكسرة العارضة مع عدم النطق بهمزة الوصل قبلها؛ لأنها إنما تجتلب للتوصل إلى النطق بالساكن، ولكن لما تحركت اللام بالكسرة حذفت همزة الوصل؛ لعدم الاحتياج إليها، كما أن همزة (اسم) همزة وصل دخلت عليها (ال) التعريفية وهي ساكنة اللام، والسين بعدها ساكنة، فاجتمع ساكنان فكسرت لام التعريف للتخلص من التقاء الساكنين، وحذفت همزة الوصل؛ لعدم الاحتياج إليها أيضاً.

وإلى أحوال همزة الوصل أشار الإمام ابن الجزري في «مقدمته» بقوله:

وابدَأْ بهَمْزِ الْوَصْلِ مِنْ فِعْلٍ بِضَمْ ... إنْ كَانَ ثَالِثٌ مِنَ الْفِعْلِ يُضَمْ
واكْسِرْهُ حَالَ الْكَسْرِ والْفَتْحِ وَفِي ... الاَسْمَاءِ غَيْرَ الَّلامِ كسرها وفي
ابنٍ مَعَ ابْنَتِ امرِئٍ واثْنَيْنِ ... وامْرَأَةٍ واسْمٍ مَعَ اثْنَتَيْنِ

وقال الشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي في كتابه «التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية»:

كيفية الابتداء بهمزة الوصل

وهَمْزَةُ الْوَصْلِ مِنَ الْفِعْلِ تُضَمْ ... بَدْءاً إذَا أُصِّلَ فِي الثَّالِثِ ضَمْ
وحِينَمَا يَعْرِضُ فَاكْسِرْ يَا أُخَيّ ... فِي ابْنُوا وكلِّ ائتُوا أنِ امْشُوا اقْضُوا إلَيّ
وكَسْرُهَا فِي الفَتْحِ والْكَسْرِ كَذَا ... وَفَتْحُهَا مَعَ لَامِ عُرْفٍ أُخِذَا
وابْدَأْ بهَمْزٍ أوْ بلَامٍ في ابْتِدَا ... لِاسْمُ الْفُسُوقُ فِي اخْتِبَارٍ قُصِدَا
وكسرُها في مَصْدَرِ الخُمَاسِي ... يَأْتِي كَذَا في مَصْدَرِ السُّدَاسِي
وأيْضاً اثْنَتَيْنِ وابْنٍ وابْنَتِ ... واثْنَيْنِ وَاسْمٍ وَامْرِئٍ وامْرَأَةِ

تنبيهات على همزة الوصل:

الأول: إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل وجب حذف همزة الوصل، وبقيت همزة الاستفهام مفتوحة، وذلك في سبعة ألفاظ في القرآن الكريم، هي:

١ - ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا﴾ [البقرة: ٨٠].

٢- ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ﴾ [مريم: ٧٨].

٣- ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [سبأ: ٨].

٤- ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾ [الصافات: ١٥٣].

٥- ﴿أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [ص: ٦٣].

٦- ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ [ص: ٧٥].

٧- ﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ [المنافقون: ٦].

الثاني: إذا وقعت همزة الوصل بين همزة الاستفهام ولام التعريف وجب إبقاء همزة الوصل، وامتنع حذفها؛ لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، ولكن لا يجوز النطق بهمزة الوصل محققة بل يجوز فيها لكل القراء وجهان:

الوجه الأول: إبدالها ألفاً مع الإشباع، وهو المقدَّم في الأداء.

الوجه الثاني: تسهيلها بين الهمزة والألف من غير مد.

وذلك في ثلاث كلمات في ستة مواضع من القرآن الكريم، وهي:

١ - ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ في موضعي الأنعام [١٤٣، ١٤٤].

٢- ﴿ءَآلْـَٔنَ﴾ في موضعي يونس [٥١، ٩١].

٣- ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في يونس [٥٩]، و﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ في النمل [٥٩].

قال الشيخ السمنودي في «لآلئ البيان»:

وسُـهِّلتْ أَوْ أُبْدِلَـتْ أحْرَى لَـدَى آلذَّكَرَيْــــنِ في كِلَيْـــــهِ ورَدَا
كَــذَا كِــلَا آلآنَ مَــعَ اللهُ مِــنْ بَعْـدِ اصْطَـفَى كَذَا الَّذِي قَبْلَ أَذِن

الثالث: تفتح همزة الوصل إذا كانت مقترنة بلام التعريف سواء أكانت همزة الوصل ثابتة رسماً، مثل: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩] أم محذوفة رسماً نحو: ﴿لْـَٔيْكَةِ﴾ في سورة الشعراء: [١٧٦]، وفي سورة صٓ: [١٣] لا غير؛ فإن القراء اختلفوا في هذه الكلمة في السورتين السابقتين:

فمنهم من قرأها بلام ساكنة، وبعدها همزة قطع مفتوحة، وياء ساكنة، وتاء مخفوضة، ومن بينهم حفص عن عاصم، وعند الابتداء بهذه الكلمة يُؤْتى بهمزة وصل مفتوحة للتوصل بها إلى النطق باللام الساكنة.

ومنهم من قرأها بلام مفتوحة، وليس قبلها همزة وصل، وبعد اللام ياء ساكنة وتاء مفتوحة. وقد رسمت هذه الكلمة بدون همزة وصل قبل لام التعريف في الموضعين المذكورين؛ ليحتمل رسمها القراءتين.

وأما كلمة ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ في سورة الحجر آية [٧٨]، وسورة قٓ آية [١٤] فرسمتا بألف ثابتة قبل لام التعريف؛ لإجماع القراء على قراءتها بهمزة وصل وبعدها لام ساكنة، وهمزة مفتوحة، وياء ساكنة، وتاء مجرورة.

ما يراعى لحفص من الشاطبية

من الأحكام التي تراعى لمن يقرأ وَفْق رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية ما يلي:

١- النطق بالهمزة الثانية المفتوحة مسهلة بين الهمزة والألف، في قوله تعالى: ﴿ءَاْعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]، ولا يُحْكِم النطقَ بالتسهيل إلا المشافهةُ والتلقي عن الشيوخ المتقنين.

٢- إمالة الراء والألف التي بعدها في كلمة ﴿مَجْرٜىٰهَا﴾، في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١]، ولم يمل في القرآن الكريم إلا هذه الكلمة، والمراد بالإمالة هنا الإمالة المحضة، وهي أن تقرَّب الفتحة من الكسرة والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه.

٣- النطق بالسين قولاً واحداً في ﴿وَيَبْصُۜطُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وفي ﴿بَصْۜطَةً﴾ من قوله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ [الأعراف: ٦٩].

النطق بالصاد في ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢].

النطق بالصاد والسين في ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٧]، والنطق بالصاد هو المقدم في الأداء.

٤- الفتح والضم في ضاد كلمتي ﴿ضَعْفٍ﴾، و﴿ضَعْفًا﴾ في المواضع

الثلاثة من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ [الروم: ٥٤]، والفتح روايته عن عاصم، وهو المقدم في الأداء، والضم اختياره مما رواه عن غير عاصم.

قال صاحب «التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية»:

ءَأَعْجَمِيٌّ سُهِّلَتْ أُخْرَاهَا ... لِحَفْصِنَا وَمُيِّلَتْ مَجْرَاهَا
وَاضْمُمْ أَوِ افْتَحْ ضُعْفَ رُومٍ وَأَتَى ... سِينًا وَيَبْصُطُ وَثَانِي بَصْطَةَ
والصَّادَ في مُصَيْطِرٍ خُذْ وَكِلَا ... هَذَيْنِ فِي الْمُصَيْطِرُونَ نُقِلَا

تحذير من مبتدعاتٍ في التلاوة

من المتفق عليه لدى علماء القراءة وأئمة الأداء أن لتلاوة القرآن الكريم كيفية مخصوصة يجب على القارئ شرعاً أن يلتزم بها في تلاوته؛ ليحصل على الأجر الذي وعد الله به القارئين الذين يخشون الله في قراءتهم.

وهذه الكيفية تتجلى في تجويد كلمات القرآن، وتقويم حروفه، وتحسين أدائه، وذلك بإعطاء كل حرف حقَّه ومستحَقَّه من الإجادة والإتقان، والترتيل، والإحسان، ولا يكون ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه الأصلي، وتوفيته صفاته المعروفة مع التيسير والتسهيل من غير تكلف، وهذا هو الأمر اللازم الذي ينبغي أن يسير عليه المسلم في تلاوته كتاب ربه، ولا يحيد عنه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

ولا شك أن هذه القراءة تملأ القلوب سكينة وطمأنينة، وتفتح طريق الهداية والرشاد أمام التالين والسامعين، وهذه الكيفية هي التي نزل بها القرآن الكريم، وأمر الله بها رسوله الكريم في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وهكذا كانت قراءة النبي ﷺ مفسرة كلمة كلمة، مبينة حرفاً حرفاً.

ولكن بعض من يقرؤون القرآن الكريم ابتدعوا في القراءة أموراً لا تَـحِلُّ ولا تجوز؛ لأنها تكون في القراءة إما بزيادة عن الحد الوارد، أو بنقص عنه، وذلك بقصد صرف الناس إلى سماعهم.

فمن ذلك: المبالغة في إخفاء الحروف بحيث يصبح الإخفاء شبيهاً بالمد،

أو جعْلُ النون الساكنة أو التنوين الواقعتينِ قبل حروف الإخفاء إظهاراً بغنة.

ومنها: ضم الشَّفتين عند النطق بالحروف المفخمة المفتوحة؛ لأجل المبالغة في التفخيم.

ومنها: خلط الحروف المرققة بشيء من الإمالة؛ ظناً من القارئ أن ذلك مبالغة في الترقيق.

ومنها: إعطاء الحرف صفة مجاوره، قوية أو ضعيفة.

قال الشيخ السمنودي في «التحفة السمنودية» تحت عنوان «باب التحذير والتحسين»:

إِيَّـاكَ أن تُفَخِّـمَ الْـمُـرَقَّقَا إن يَكُ مَـعْ مُفَخَّـمٍ قَـدِ الْتَقَـى
كَأَطْهَرُ اغْلُظْ إِذْ نَتَقْنـا نَـكَـصَا أَنطَقَنَـا اللهُ أضـاءَ حَصْحَـصَا

ومنها: الإفراط في المد زيادة على مقداره؛ لأن المد له نهاية يوقف عندها، ومقدار لا يجوز تجاوزه، ومذاهب القراء فيه معلومة، ومنصوص عليها.

ومنها: إشباع حركة ما قبل النون الساكنة الواقع بعدها حرف من حروف الإخفاء، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، فيتولد من إشباع كسرة الهمزة ياء، ويتولد من إشباع ضمة الكاف واو، وهذا خطأ في القراءة يجب تجنبه؛ لأنه لحن وربما يفسد المعنى. ومن ذلك إشباع حركة ما قبل الميم المشددة والنون المشددة نحو: ﴿إِمَّا﴾ و﴿إِنَّ﴾، فيتولد من هذا أيضاً ياء مدية؛ وذلك من أجل المبالغة في الغنة، وهذا خطأ يجب التحرز منه أيضاً.

ومنها: تخفيف الحرف المثقل، مثل: ﴿ٱلْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٦] وعكسه مثل: ﴿بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦]، وبخاصة إذا كان الحرف موقوفاً عليه.

ومنها: مد ما لا مد فيه، كمد الواو في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] وصلاً، والياء من ﴿غَيْرِ﴾ في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]؛ لأن الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما كانا حرفي لين لا مد فيهما وصلاً، ولكنهما قابلان للمد عند ملاقاة سببه، وهو الهمز أو السكون.

ومنها: المبالغة في نبر الهمزة وضغط صوتها حتى تشبه صوت المتهوِّع[1].

قال الإمام السخاوي في «نونيته»:

لا تحسب التجويد مدّاً مُفْرِطا ... أو مَدَّ ما لا مَدَّ فيه لِوَانِ
أو أنْ تُشَدِّدَ بعد مدٍّ همزةً ... أو أن تلُوكَ الحرفَ كالسَّكْرانِ
أو أن تَفُوه بهمزةٍ مُتَهوِّعاً ... فيفرَّ سامعُها من الغَثَيان
للحرف ميزانٌ فلا تك طاغِياً ... فيه ولا تَكُ مُخْسرَ الميزان
فإذا همَزْت فَجِئْ به مُتَلَطِّفاً ... مِنْ غير مَا بُهْرٍ[2] وغيرِ توان[3]

ومنها: عدم ضم الشفتين عند النطق بالحرف المضموم؛ لأن كل حرف مضموم لا يتم ضمه إلا بضم الشفتين، وإلا كان ضمه ناقصاً، ولا يتم الحرف إلا بتمام حركته فإن لم تتم الحركة لا يتم الحرف، وكذلك الحرف

(١) أي: الـمُتَقَيِّئ.
(٢) البُهْر: تتابع النَّفَس من الإعياء.
(٣) جمال القراء: ٢/ ٥٤٤.

المكسور لا يتم إلا بخفض الفم وإلا كان ناقصاً.

وكذلك الحرف المفتوح لا يتم إلا بفتح الفم وإلا كان ناقصاً، وهو حركته، لذا يجب إخلاص حركة الحرف عند النطق بها إخلاصاً تاماً حتى لا تنقص الحروف بنقص حركاتها، قال العلامة الطيبي:

وكُــلُّ مَـضْمُومٍ فَلَـنْ يَـتِمَّا إلا بِضَـمِّ الشَّـفَتَيْنِ ضَـمَّا
وذُو انخفاضٍ بانخفاضٍ لِلْفمِ يَتـمُّ والمفتـوحُ بالفتـحِ افْهَـمِ
إذ الحـروفُ إن تكـن مُحَـرَّكَهْ يَشْرَكُها مَخْرَجُ أصلِ الحركه
أَيْ مخرجُ الواوِ ومخرجُ الْأَلِـفْ والياءُ في مَخْرَجِهَا الذي عُـرِفْ
فَإِنْ تَـرَ القـارِئَ لـن تَنْطَبِقَـا شـفَاهُهُ بالـضمِّ كُـن مُحقِّقَـا
بأنـه منـتقِصٌ مـا ضَـمَّا والواجِـبُ النطـقُ بـه مُتَـمَّا
كذاك ذو فتحٍ وذو كسرٍ يَجِبْ إتمامُ كلٍّ منهما فـافهم تُـصِبْ
فالنقصُ في هذا لـدى التأمـلِ أقبحُ في المعنى من اللحْنِ الجلي
إذ هو تغييرٌ لـذاتِ الحـرفِ واللحنُ تغييرٌ له في الوصـفِ
فكـلَّ حـرف رُدَّه لأصـله وانطـق بـه مكمَّـلاً بكلِّـه[١]

قال صاحب «نهاية القول المفيد في علم التجويد» معلقاً على هذا: «يعني أن الحروف تنقص بنقص الحركات، فيكون حينئذ أقبح من اللحن الجلي؛ لأن النقص من الذوات أقبح من ترك الصفات[٢]».

(١) المفيد في علم التجويد ص: ٦-٧.

(٢) نهاية القول المفيد: ٢٢.

ومنها: عدم بيان الحرف المبدوء به والموقوف عليه، حتى لا يكاد يسمع لهما صوت.

ومن الأمور التي ابتدعها بعضهم في التلاوة شيء يسمى بالتحريف أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون ويقرؤون بصوت واحد، فيقطِّعون القراءة ويأتي بعضهم ببعض الكلمة، والآخر ببعضها الآخر، ويحافظون على مراعاة الأصوات، ولا ينظرون إلى ما يترتب على ذلك من الإخلال بالثواب فضلاً عن الإخلال بتعظيم كلام الجبار، فكل ذلك حرام يمتنع قبوله، ويجب رده وإنكاره على مرتكبه(١).

ومنها: الترعيد: وهو أن يرعُد صوته كالذي يرعُد من برد وألم، وقد يخلطه بشيء من ألحان الغناء.

ومنها: ما يسمى بالتطريب، وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به، فيمد في غير مواضع المد، ويزيد في المد على ما ينبغي؛ لأجل التطريب فيأتي بما لا تجيزه القواعد.

والقرآن الكريم لا تتقن تلاوته إلا بالتلقي عن الشيوخ المتقنين الأثبات.

هذه بعض المآخذ التي يقع فيها كثير من الناس عند التلاوة، وهي منافية لحقيقة التجويد.

فعلى كل قارئ أن يجعل غايته الحفاظ على كتاب الله تعالى؛ تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

(١) انظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد ص: ١٨-٢٢ باختصار.

قائمة بأهم المصادر

١- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبَّان**: للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، حققه وخرَّج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (١)، ١٤٠٨هـ.

٢- **أحكام قراءة القرآن الكريم**: للشيخ محمود خليل الحصري (ت: ١٤٠١هـ)، ضبط وتعليق: محمد طلحة بلال منيار، المكتبة المكية -مكة المكرمة، ودار ا لبشائر الإسلامية- بيروت، ط (١)، ١٤١٦هـ.

٣- **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**: لمحمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، بإشراف محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط (١)، ١٣٩٩هـ.

٤- **البحر الزخّار المعروف بمسند البزار**: لأبي بكر أحمد بن عمرو العتكي البزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن -بيروت، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، ط (١)، ١٤٠٩هـ.

٥- **التحديد في الإتقان والتجويد**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور غانم قدُّوري الحمد، دار عمار- عمان، ط (١)، ١٤٢١هـ.

٦- **تحفة الأطفال والغلمان في تجويد القرآن**: لسليمان بن حسين الجمزوري (كان حياً ١٢٠٨هـ)، تحقيق: الدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، مطبوعات جامعة بروني دار السلام، ط (١)، ١٤٢٣هـ.

٧- **التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية**: للشيخ إبراهيم علي علي شحاثة

السمنودي (ت: ١٤٢٩هـ)، أعدّه للنشر ماجد نجم، ط(١)، ١٤١٥هـ.

٨- **الترغيب والترهيب**: لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق وتعليق: محيي الدين مستو وزميليه، دار ابن كثير، ودار الكلم الطيب -دمشق، ومؤسسة علوم القرآن- عَجْمان، ط (١)، ١٤١٤هـ.

٩- **تفسير الطبري**: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة، ط (١)، ١٤٢٢هـ.

١٠- **التمهيد في علم التجويد**: لأبي الخير محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط (٣)، ١٤٠٩هـ.

١١- **جمال القراء وكمال الإقراء**: لعلم الدين علي بن محمد السخاوي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: الدكتور علي حسين البوّاب، مكتبة الخانجي -القاهرة، ط (١)، ١٤٠٨هـ.

١٢- **دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن**: لإبراهيم بن أحمد المارغني (ت: ١٣٤٩هـ)، مراجعة: الشيخ عبد الفتاح القاضي، دار القرآن للطباعة والتوزيع والنشر -القاهرة، بدون تاريخ.

١٣- **سنن أبي داود**: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم -بيروت، ط (١)، ١٤١٨هـ.

١٤- **سنن الترمذي**: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي -بيروت، بدون تاريخ.

١٥- **سنن الدارمي**: لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المغني -الرياض، ط (١)، ١٤٢١هـ.

١٦- **سنن سعيد بن منصور**: لأبي عثمان سعيد بن منصور النيسابوري (ت: ٢٢٧هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي -الرياض، ط (١)، ١٤١٤هـ.

١٧- **السنن الكبرى**: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٣هـ.

١٨- **السنن الكبرى**: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط (١)، ١٤٢١هـ.

١٩- **سنن ابن ماجه**: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القَزويني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة العلمية -بيروت، بدون تاريخ.

٢٠- **الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني**: لأبي محمد القاسم بن فِيْرُّه الرعيني (ت: ٥٩٠هـ)، ضبط وتصحيح: محمد تميم الزعبي، دار الهدى للنشر والتوزيع - المدينة، ط (٣)، ١٤١٧هـ.

٢١- **شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع**: لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري (ت: ٨٣٤هـ)، تحقيق: الصديقي سيدي فوزي، مطبعة النجاح الجديدة -الدار البيضاء، ط (١) ١٤٢١هـ.

٢٢- **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**: لأبي بكر أحمد بن محمد بن الجزري (ت: ٨٥٣هـ)، تحقيق: جمال الدين محمد شرف، دار الصحابة للتراث -طنطا، ١٤٢٦هـ.

٢٣- **صحيح البخاري**: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، بيت الأفكار الدولية -الرياض، ط (١٤١٩هـ).

٢٤- **صحيح مسلم**: لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، بدون تاريخ.

٢٥- **طيبة النشر في القراءات العشر**: للحافظ أبي الخير محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، ضبط وتصحيح: محمد تميم الزعبي، دار الهدى -المدينة، ط (٢)، ١٤٢١هـ.

٢٦- **الفتح الرَّحماني شرح كنز المعاني بتحرير حرز الأماني**: لسليمان بن حسين الجمزوري (كان حياً ١٢٠٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عبد الرازق بن علي موسى، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع -القاهرة، ط (١)، ١٤١٤هـ.

٢٧- **كتاب الدعاء**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية -بيروت، ط (١) ١٤٠٧هـ.

٢٨- **كتاب العين**: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق الدكتورين: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.

٢٩- **لآلئ البيان في تجويد القرآن**: للشيخ إبراهيم علي علي شحاثة السمنودي (ت: ١٤٢٩هـ)، ضبطها قراءة على مصنفها: د. حامد بن خير الله سعيد، ضمن السمنوديات، مكتبة أولاد الشيخ للتراث -القاهرة، ط (١)، ١٤٢٣هـ.

٣٠- **لطائف الإشارات لفنون القراءات**: لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣هـ)، نسخة مصورة من مكتبة برنستون -أمريكا.

٣١- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، دار الكتاب العربي -بيروت، ط (٣)، ١٤٠٢هـ.

٣٢- **مختصر التبيين لهجاء التنـزيل**: لأبي داود سليمان بن نجاح الأموي (ت: ٤٩٦هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور أحمد شرشال، مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط (١)، ١٤٢١هـ.

٣٣- **المستدرك على الصحيحين**: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دار المعرفة -بيروت، بدون تاريخ.

٣٤- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، بإشراف الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط (١)، ١٤١٣هـ.

٣٥- **مسند أبي يعلى الموصلي**: للحافظ أحمد بن علي التميمي (ت: ٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية -دمشق، ط (١)، ١٤١٢هـ.

٣٦- **المصنَّف**: لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي -بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣هـ.

٣٧- **المصنَّف**: لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: حمد بن عبدالله الجمعة ومحمد بن إبراهيم اللِّحيدان، مكتبة الرشد ناشرون، ط (١)، ١٤٢٥هـ.

٣٨- **المعجم الكبير**: لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السَّلفي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ط (٢)، بدون تاريخ.

٣٩- **المفيد في التجويد**: لشهاب الدين أحمد بن أحمد الطيبي (ت: ٩٧٩هـ)، تحقيق: الدكتور أيمن سويد، مطبوعات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، ط (١)، ١٤١٨هـ.

٤٠- **المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه**: لأبي الخير محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، مطبوعات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة، تحقيق: الدكتور أيمن سويد، ط (٢)، ١٤١٨هـ.

٤١- **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار**: لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: ٤٤٤هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، دار الفكر -دمشق، مصوَّرة عام (١٤٠٣هـ).

٤٢- **مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن**: لمحمد بن محمد الشريشي الخراز (ت: ٧١٨هـ)، تحقيق: الدكتور أشرف محمد فؤاد طلعت، مطبوعات جامعة بروني دار السلام، ط (١)، ١٤٢٣هـ.

٤٣- **النشر في القراءات العشر**: لأبي الخير محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه: الشيخ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية -بيروت، بدون تاريخ.

٤٤- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: محمود محمد الطَّناحي وطاهر أحمد الزاوي، الناشر: أنصار السنة المحمدية، لاهور -باكستان (بدون تاريخ).

٤٥- **نهاية القول المفيد في علم التجويد**: للشيخ محمد مكي نصر الجريسي (كان حياً ١٣٠٥هـ)، راجعها على نسخة المؤلف: الشيخ علي محمد الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي -مصر، سنة ١٣٤٩هـ.

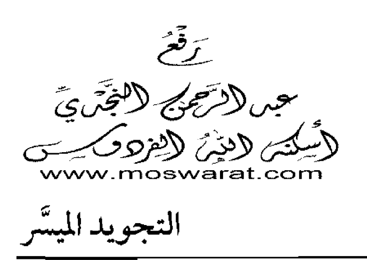

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

إنّ وزارة الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد

في المملكة العربيّة السّعوديّة

المشرفة على مجمّع الملك فهدٍ

لطباعة المصحف الشّريف في المدينة المنوّرة

إذ يسرّها أن يصدر المجمّع كتاب

التّجويد الميسّر

نسأل الله أن ينفع به عموم المسلمين

وأن يجزي

خادم الحرمين الشّريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود

أحسن الجزاء على جهوده العظيمة في نشر كتاب الله الكريم وعلومه

والله وليّ التّوفيق

بعون الله وتوفيقه
تم تنفيذ هذا الكتاب وطبعه في
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة
بإشراف
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد
عام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

ص ب ٦٢٦٢ - المدينة المنورة
www.qurancomplex.gov.sa
contact@qurancomplex.gov.sa

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com